الفصل الثالث

الاسهامات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم فى علوم اللغة والأدب

أولا: اللغة والنحو.

ثانيًا: الآداب والشعر.

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الثالث: الاسهامات العلمية لعلماء قبيلة لَخْم فى علوم اللغة والأدب

أولا: اللغة والنحو:-

كان من الطبيعي وقد أثبت العلماء اللَخْميين قدرتهم فى ميادين العلوم الدينية، أن يمتد نشاطهم العلمي إلى حقل علوم اللغة[1]، فاحتل علماؤهم مكانة سامية فى الأندلس فى عصور مختلفة، بعد أن التحمت علوم العربية وفنونها بالعلوم الإسلامية، وتعددت الصور مُعبرة عن طبيعة هذه الصلة عند العلماء اللَخْميين، أبرزها صورة الجمع بين الفقه والأدب، فنرى الفقيه أديب فصيح اللسان، قوي البيان، يعالج أمور اللغة والأدب إلى جانب معالجته لأمور الشرع ومتطلبات الفقه والقضاء، ولذا يبقى أن نعرج على جهودهم فى اللغة والنحو فى المطالب التالية.

1- تدريس علوم اللغة والنحو:-

نقرر بداية بإن حياة اللغة فى البدايات الأولى من عناية العلماء اللَخْميين غلب عليها الجانب الشفوي، وحسب المترجم فى هذه الناحية أن يقول حين ذكره علماء اللغة والنحو اللَخْميين، فيقول: "كان له حظ من العربية واللغة"[2]، أو يقول: "كان عَالِمًا بالعربية واللّغة"[3]، أو يقول: "كان إمامًا فى العربية"[4]، وما أشبه ذلك من تعميمات ليست فيها دقائق تفصيلية عن البعض منهم. وقد يشير كل ذلك إلى أن أكثر جهود اللَخْميين يومئذ صرفت فى التدريس الشفوي لعلوم اللغة، إلا أن هنالك ما

---

(1) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم 10، جدول رقم 7): يوضح العلماء اللخميين المشتغلين بعلوم اللغة والنحو بالأندلس.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج4 ص 84، الزبيدي (ت379هـ): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، (د.ت)، ص 300، ترجمة رقم (271)، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج4 ص 70 رقم 168.

(3) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج2 ص 69، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج8 ص 72، ترجمة رقم (134)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 7، ترجمة رقم (2).

(4) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 57.

يمكن أن نعتبرهم النخبة الذين قاموا على التأديب باللغة وتدريسها فضلا عن أصحاب المصنفات فى هذا العلم.

أول ما يذكر عن دور العلماء اللَخْميين نحو اللغة العربية هو التأديب بها -عصر الخلافة الأموية-فيما تبين بإِشْبِيلِيَة عن أبي حفص الخيطي، عمر بن يوسف اللَخْمي (... – 338هـ = ... – 949م)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة، كان ذا حظ من العربية، وأدب بها، بعد أخذه إياها عن محمد بن إسماعيل الحكيم وهو الذي لقبه بالخيطي لتكرره عليه صيفًا وشتاء فى قميصين فكان إذا غاب عن مجلسه يقول أين صاحبنا الخيطي حتى لزمه هذا الاسم وأخذ أيضًا عن أبي الحزم عفير بن مسعود، وحدث عنه أبو تمام غالب بن عمر التياني بشعر حبيب[1]، ويتجلى من ذلك الاعتناء بعلم اللغة والتكرار على علماؤها.

إلا أن قُرْطُبة حفلت بكبار علماء العربية اللَخْميين –عصر الخلافة الأموية- فاشتهر بالعربية واللغة بقُرْطُبة أبي عبد الله، محمد بن أبَان بن سيد بن أبَان اللَخْمي (... – 354هـ = ... – 965م)، وهو من أهل قُرْطُبة، كان عَالِمًا بالعربية واللّغة، أخذ عن أبي العبّاس البغدادّي وغيره، وكان مكيناً عند المُسْتَنْصِر بالله، وألّف الكتب، وكُتِبَ عنه[2]، لَهُ مؤلفات مِنْهَا: "شرح ديوَان المتنبي"[3]، كما "كان من تلاميذ أبي علي القالي، أخذ عنه كتاب (الأجناس لغلام الأصمعي- لأبي نصر أحمد بن هاشم)، و(القلب والإبدال- ليعقوب بن السكيت)، و(الفرق- لثابت بن أبي ثابت)، و(كتاب

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 147، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 473، ترجمة رقم (844)، الزبيدي (ت379هـ): طبقات النحويين واللغويين، ص 305، ترجمة رقم (281).

(2) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج2 ص 69، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج8 ص 72، ترجمة رقم (134)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 7، ترجمة رقم (2).

(3) البغدادي: إيضاح المكنون، ج3 ص 527، هدية العارفين، ج2 ص 44.

الخيل- لأبي عبيدة)، و(النقائض بين جرير والفرزدق)، و(اختيارات المفضل والأصمعي)، و(أراجيز العجاج ورؤبة)[1].

وأدب بالنحو فى قُرْطُبة، سَعِيد بن دِراك بن مُعاوية اللَخْميّ (... – 367 هـ = ... – 977م)، وهو من أهْل قُرْطُبة، كان لهُ بَصَرٌ بالنَّحو وأدَّب به، وكتبَ عنهُ البعض، سَمِعَ من قَاسِم بِن أصْبغ، ومُحَمَّد بن مُحَمَّد الخُشنيّ وغيرهما[2].

ولمعت شذونة بأحد علماء اللغة والنحو اللَخْميين، ولكن دونما أن ترد إشارة إلى تدريسه للنحو؛ هو أبانُ بن عُثمانَ بن سعيدٍ المُبْشِرِ ابنِ غالبِ بن فَيْضٍ الَّلَخْميُّ (... – 377هـ = ... – 987)، كان نَحْوياً لُغَوياً، لَطيفَ النَّظرِ، جَيِّدِ الاسْتِنباطِ، بَصيراً بالحُجَةِ، مُتَصرِّفاً فى دقيقِ العلومِ"[3].

وقد نبغ العلماء اللَخْميين – عصر ملوك الطوائف- فى إقراء العربية بالأندلس فى أكثر من موضع بالاندلس؛ فتصدر بجامع المَرَيّة لإقراء العربية –عصر ملوك الطوائف- أبي عبد الله ابن شعيب، محمد بن إبراهيم بن إلياس اللَخْمي (... – بعد 481هـ = ... – بعد 1088م)، روى عن جده لأمه أبي عبد الله بن شعيب ومكي بن أبي طالب وأبي عمرو المقرىء وأبي العباس المهدوي وغيرهم، روى عنه أبو لحسن بن موهب وأبو الحسن بن نافع وأبو عبد الله بن معمر. قال ابن الأبار: وقفت على السماع منه وكان حسن الخط جيد الضبط فى سنة (481هـ/1088م)[4]. كما قعد لإقراء

(1) ابن خير (ت575هـ): فهرسته، ص 381، 382، 390، 392، ألبير حبيب مطلق: الحركة اللغوية فى الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الطوائف، بيروت، 1965م، ص 178. وتناول هذه الآراجيز: خولة تقي الدين الهلالي، دراسة لغوية فى آراجيز رؤبة والعجاج، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، بغداد، (سلسلة دراسات، رقم: 47، 1403هـ/1982م).

(2) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص203.

(3) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص31، ياقوت الحموي (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، (1416هـ/1995م)، ج3 ص 329، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج8 ص 424، ترجمة رقم (234)، السيوطي (ت911هـ): المصدر السابق، ج1 ص 405، ترجمة رقم (804).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 232، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 86، ترجمة رقم (214).

العربية ببَلَنْسِيَة أبي محمد البُونْتي، عبد الله بن الفضل بن عمر بن فتح اللَخْمي البُونْتي (... – 490هـ = ... – 1096م)، سكن دانِية، وأخذ عن أبي عمر بن شرف، كان ذا حظ من اللغة والنحو، أخذ عنه أبو عبد الله بن سعيد الداني وغيره[1].

وفي عصر المرابطين بدأ تدريس العلماء اللَخْميين لعلوم اللسان نحوًا ولغةٍ بمواضع مختلفة من مدن الأندلس؛ وبرز فى هذا الميدان النحوي أبي عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن خلصة اللَخْمي (... – 521هـ = ... – 1127م)، من أهل بَلَنْسِيَة، وأصله من شريون، من أعمالها، علم بهما العربية وكان عالمًا بها مُقَدَّمًا فِيهَا، قَرَأَ (كتاب سِيبَوَيْهِ) بدانِية وبَلَنْسِيَة، ودرس بالمَرِيّة، فكان إمامًا فى اللغة والنحو، أستاذًا فى علم اللسان مُقدمًا فى صناعة العربية والأدب، فصيحًا مفوهًا ذا سمت حسن وذكاء معروف، ونثره فوق نظمه، أخذ عنه أبو بكر بن رزق وزيد ابن الصَّفَّار واختص بالرواية عنه. كما كان حافظًا للغات العرب[2] قائمًا عليها ببَلَنْسِيَة[1].

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق ج2 ص 246.

(2) جدير بالذكر أنه كانت هنالك –عشية الفتح الإسلامي لإسبانيا– اللغة الاتينية، ثم دخلت العربية والبربرية مع الداخلين المسلمين، ثم تطور الصراع فيما بين هذه اللغات فى الأندلس، فقل استخدام اللغة اللاتينية بمرور الوقت بسبب ولع المثقفين المستعربين النصارى باللغة العربية، وهجرهم للاتينية، حتى قال ألبرو القرطبي –وهو مسيحي مستعرب– أن "الفصاحة العربية سلبت عقولهم" ونقل هذه العبارة كثير من الباحثين. انظر:

Simonet: Historia de los mozarabes de Espana Amsterdam. Oriental press, 1967. PP. 369 – 371, levi-provencal: Histoire de l'Espage Musulmane.(3 Tomes) paris. 1953. T: III. P. 217.

آنخل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، [1955م]، ص 485–486، خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية فى الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، 1981م، ص 208. وما أن أتى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) حتى بدأت فى الاحتضار وشاع استخدام العربية الفصحى على نطاق واسع بين المثقفين الأندلسيين ذوي الأصول المختلفة. نقلا عن حسن قرني: المجتمع الريفي بالأندلس عصر بني أمية، ص 388، 390. بتصرف يسير.

إلا أن عصر الموحدين كان هو العصر الذهبي الذي قدم فيه اللغويين والنحاة اللَخْميين دورًا علميًا بارزًا؛ إذ حفل بطائفة من أهل اللغة النابغين فى قبيلة لَخْم الذين اشتغلوا بالتأديب وتعليم العربية والنحو وتدريسهما، فأدب بالعربية منهم أبي عبد الله، محمد بن أحمد اللَخْمي (... – بعد 557هـ = ... – بعد 1161م)، روى عن أبي بكر بن العربي وأبي طاهر السلفي وحدث عنهما، أدب بالعربية وكان قائمًا عليها وعلى اللغات، وله تواليف مفيدة استعملها الناس، روى عنه أبو عبد الله بن الغازي تواليفه، وحدث عنه، ووجد ابن الأبار الأخذ عنه والسماع منه سنة (557هـ/1161م)[2].

وعُرف من كان له حظ من علم العربية وأقرأ بها وقتًا محمد بن الحسن بن علي اللَخْمي الداني (560 – 618 هـ = 1164 – 1221م)، قرأ (كتاب سيبويه) فى النحو على أبي جعفر الذهبي تفقهًا وبحث معه فى علوم الأوائل، وسمع من أبي القاسم بن حبيش وأبي عبد الله بن حميد وأبي القاسم بن تمام المالقي وأبي محمد بن الفرس، وأجاز له أبو طاهر السلفي، وكان حسن الخلق واسع المعرفة. ولا نعلم السبب فى توقف محمد بن الحسن المذكور عن إقراء العربية، إلا لأنه استقضي بعد ذلك ببلده، فتطلب الأمر تفرغه لأمر القضاء، وكما نبغ فى النحو نبغ أيضا فى توليه القضاء فعرف بالعدل فى أحكامه والنزاهة فى أحواله[3].

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 347، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ص 113، ترجمة رقم (95)، تحفة القادم، ص 7، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 337، ترجمة رقم (894)،= =اليمني (ت743هـ): إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين، ص 324، ترجمة رقم (193)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج11 ص 375، ترجمة رقم (30)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج3 ص 192، ترجمة رقم (1237)، الفيروزآبادى (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 271، رقم (334).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 157 - 158، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 70، ترجمة رقم (162)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 48، ترجمة رقم (80).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 117، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج6 ص 162، ترجمة رقم (435)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الاسلام، ج2 ص 377، ترجمة رقم (560).

وتصدر بشَاطِبَة لتعليم العربية وتدريسها ابن الأصيل أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن اللَخْمي الطرطوشي (496 - 567هـ = 1102 - 1171م)، وانتفع به الناس وكان موصوفًا بالمعرفة والفهم ولكن عرف عنه ضعف الخط، حدث عنه أبو الحسين بن جبير فى سنة (557هـ)، ولقيه ابن عياد وكتب عنه يسيرًا[1].

كما تجلى فى هذا العصر عناية العلماء اللَخْميين بتواليف علماء اللغة ونظروا إلى من سبقهم فى ذلك وتركوا بصمة واضحة فى هذا العلم بمؤلفاتهم، فحدث الأعلام اللَخْميين بتواليف المشاهير النابغين فى علم اللغة كالبطليوسي (444- 521هـ= 1052 -1127م)[2]، الذي حدث عنه ببعض تواليفه إبراهيم بن محمد اللَخْمي (... – بعد 570هـ = ... – بعد 1174م)، ويتجلى ذلك فى معرض ترجمته، فيقول ابن الأبار: حدث عنه أبو محمد العثماني ببعض تواليف البطليوسي وبغير ذلك، وقال: رويت عنه وروى عني وجعله أندلسيًا ولعل ذلك لدخوله إياها، وله سماع من ابن نصرون فى شهر ربيع الأول سنة (570هـ=1174م)[3].

وأُقرأ ودرس النحو كثيرًا بإِشْبِيلِيَة على يد أبي الحسين، سليمان بن أحمد بن سليمان اللَخْمي (... – بعد 576هـ = ... – بعد 1180م)، من أهل إِشْبِيلِيَة، وهو جد أبي العباس بن سيد الناس لأمه، روى عن أبي القاسم بن الرماك وأبي عامر الينافي وأبي محمد عبد السلام بن حبيب وغيرهم

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 37، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج5 ص 671، ترجمة رقم (1265).

(2) هو "عبد الله بن محمد بن السيد، أبو محمد: من العلماء باللغة والأدب. ولد ونشأ فى بطليوس فى الأندلس. وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفي بها. هل مصنفات جليلة وقيمة فى علوم اللغة. جدير بالذكر أنه كان معاصرًا للنحوي أبي عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن خلصة اللخمي (... – 521 هـ = ... – 1127م)، من أهل بلنسية، وأصله من شريون، من أعمالها، علم بهما العربية وكان عالماً بها مُقَدَّمًا فِيهَا. ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 347.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 149.

وحدث[1]، وكان مُتحققًا بِالْعَرَبِيَّةِ دينا فَاضلا، أَقرَأ ودرس الْعَرَبيَّة كثيرًا، وَقَالَ ابْن الزبير: أَخذ الْعَرَبيَّة على ابْن الرماك وَعبد السَّلَام بن الْمُؤَذّن، وأخذ عنه جماعة منهم أبو محمد بن حوط الله وأخوه أبو سليمان فى سنة ست وسبعين وخمسمائة وأبو الحكم بن بَرَّجَان المتأخر أخذ عنه القراءات وأبو الخليل مفرج بن حسين الضرير وغيرهم[2].

وضمت شِلْب من أهل النحو واللغة اللَخْميين، اللغوي أبي العباس، أحمد بن موسى اللَخْمي (... – 601هـ = ... – 1204م)، وكان مقدمًا فى ذلك إلى أن توفي، وكان ماهرًا فى العربية، مُقدمًا فى التأديب، اقرأ الْعَرَبيَّة بِبَلَدِهِ بِحُضُور شَيْخه، وله إجازة من أبي الخليل مفرج بن سلمة، ثم امتد أثره إلى فاس فأقرء بها إلى أن توفي هناك بعد (600هـ/1204م)[3]. كما عرف من أهل النحو اللَخْميين بشِلْب من كانت لهم مشاركة فى علم الطب كأبي محمد، عبد الله بن سيد أمير اللَخْمي، الذي كان نحويًا لغويا، روى عن أبي القاسم بن الرماك، وروى عنه يعيش بن القديم، وكانت لَهُ مُشَاركَة فى الطِّبّ[4].

وعُرف من أهل المعرفة باللغات بإِشْبِيلِيَة بالإضافة إلى كونه كاتبًا بليغًا، أبو بكر ابن المرخي، محمد بن علي اللَخْمي الإشبيلي (... – 615هـ = ... – 1218م)، وكان هو وأبوه وجده أبو بكر فى الطبقة العالية من الكتابة والنباهة أخذ عن أبي العباس بن سيد المعروف باللص وغيرهما،

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص 281، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج4 ص 56، ترجمة رقم (130)، ووترجما له لم يذكرا نبوغه فى النحو كل من: ابن الزبير (ت708هـ): صلة الصلة، ص 358 – 359، ترجمة رقم (842)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 596، ترجمة رقم (1264)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 583، ترجمة رقم (205)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج1 ص 312، ترجمة رقم (1371).

(2) السيوطي (ت911هـ): المصدر السابق، ج1 ص 596، ترجمة رقم (1264).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 337، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج1 ص 552، ترجمة رقم (845)، السيوطي (ت911هـ): المصدر السابق، ج1 ص 393 رقم (776).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 277، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج2 ص 45، ترجمة (1390).

وأجاز له أبو الحسن شريح بن محمد وأبو عبد الله بن معمر وأبو بكر بن العربي، وأخذ عنه أبو الحسن الدباج اللَخْمي النحوي، وروى عنه أبو اسحاق بن محمد الأوسي الدباغ، وأبو يحيى أبو بكر بن هشام والرعيني، وأبو الحكم بن بَرَّجَان وأبو الخطاب بن خليل وأبو عبد الله الرندي المسلهم وأبو عمر بن خليل وأبو العباس بن عبد المؤمن وأبو عمرو حكم بن إبراهيم بن محمد الغساني[1]، وكان ذلك من الفضائل العلمية الطيبة على بني جلدته من اللَخْميين التي أثمرت فى الأخذ عنه.

كما اشتهر من علماء إِشْبِيلِيَة اللَخْميين من أفنوا أعمارهم فى هذا الميدان؛ فمكث لتعليم العربية بإِشْبِيلِيَة نحوًا من خمسين سنة، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالنُّحَاةِ بِالأَنْدَلُسِ أبي الحسن الدباج، علي بن جابر بن علي اللَخْمي (566 – 640هـ = 1170 – 1242م)، مع الدين والصلاح والهدي الحسن، يجمع إلى ذلك جودة الخط وحسن التقييد والضبط، أخذ العربية عن أبي ذر الخشني وأبي الحسن بن خروف وسمع من جميعهم، وكان أستاذًا فى العربيّة، يُقرئ " كتابِ سِيبَوَيْه "، وغيره. وكان حُجّةً فى نقْله، مسدّدًا فى بحثه، رحمه الله، أَخَذَ عَنْهُ: أَبُو الحَسَنِ بنُ عُصْفُور[2].

وعلى الجانب الآخر، كان هنالك من بين علماء اللغة والنحو اللَخْميين من هو قليل الالتفات إلى أهل العلم بالعربية مثل: محمد بن قاسم بن محمد بن حجاج بن حبيب بن عمير اللَخْمي (... – ... = ... – ...)، وكان مُظهرًا للغنى عنهم، شديد التقّعير فى كلامه وكان يكره لذلك، إذ

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 112.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 240، ابن سعيد (ت685هـ): المُغرب فى حُلى المغرب، ج1 ص 260، ترجمة رقم (185)، اليمني (ت743هـ): إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين، ص 212، ترجمة رقم (126)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج1 ص 528، ترجمة رقم (2181)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج14 ص 552، ترجمة رقم (441)، سير أعلام النبيلاء، ج16 ص 399، ترجمة رقم (5818)، ابن قاضي شهبة (ت851هـ): طبقات الشافعية، ج2 ص 142-143، أبو المحاسن (ت874هـ): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (د.ت)، ج6 ص 361، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج2 ص 153، ترجمة رقم (1682)، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3 ص 461، 478، 523.

دخل يوما على بعض أجلّاء بلده، فقال له الجليل: ما أبطأ بك عنّا؟ فقال: أوجعنى ظنبوبى، فقال: وما هو؟ فقال: مقدّم الساق- وكان بين يديه سفرجل- فقال للغلمان: اضربوه بالسّفرجل على ظنبوبه عقابًا له على هذا التقعير، فاستعفاه وسأله حتى أمرهم بتخليته، وكان من إِشْبِيلِيَة، وبها مات. ويُذكر أن: الزبيدي حدث عنه عن أبيه: أن أبا محمد الأعرابي العامري الوارد عليهم قال له يومًا: يا أبا عمرو تقول للمرأة أنت تودين كذا فكيف تقول للنسوة فقد اختلط ذلك علي بسبب دخولي أمصاركم ومخالطتي لكم، وكان قليل الالتفات إلى أهل العلم بالعربية فقلت فى نفسي الحمد لله الذي أخرجه إلي ثم قلت: يا أبا محمد فى ذلك لغات العرب تقول للنسوة أنتن تودين وتأددن وتيددن وتيددن كل ذلك تقوله العرب[1].

وكان من أهل النحو فى إِشْبِيلِيَة، أبو مروان، عبيد الله بن عثمان اللَخْمي البَرَّجَاني (... - ... = ... - ...)، كان بليغ اللسان والقلم، حسن الخط، موصوفا بصحة العقل وثقوب الفهم[2].

2- العناية بكتب اللغة والنحو:-

تمثلت عناية اللَخْميين بكتب اللغة والنحو فى إطار النشاط الشفوي فى ميدان اللغة، من خلال قراءة أعظم وأهم كتب اللغة والنحو[3] على طلبة العلم بإِشْبِيلِيَة وإجازة بعضها لهم خلال عصر ملوك الطوائف، ومن هذه الكتب الجليلة القدر العظيمة النفع ما تعلق بتراجم النحاة واللغويين، فحدث بكتاب (طَبَقَات النَّحْوِيين واللغويين- لأبي بكر مُحَمَّد بن حسن الزبيدِيّ)؛ الْفَقِيه المشاور أَبُو مُحَمَّد؛ عبد الله بن إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن خزرج اللَخْميّ (407هـ - 478هـ = 1016 -

(1) وردت القصة المذكورة عند الزبيدي (ت379هـ): طبقات النحويين واللغويين، ص 287، ترجمة رقم (241)، ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص 405، ترجمة رقم (1067)، القفطي (ت646هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، (1406هـ/1982م)، ج3 ص 29، ترجمة رقم (554).

(2) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 291.

(3) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم 15، كشاف رقم 4): المؤلفات العلمية التي رواها العلماء اللخميين بالأندلس فى علوم اللغة والنحو.

1085م)، قَالَ: حَدثنِي جدي أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن خزرج بن سَلمَة قِرَاءَة مني عَلَيْهِ فى صفر سنة 418هـ، والفقيه أَبُو مَرْوَان جَعْفَر بن أَحْمد بن عبد الْملك بن مَرْوَان الْمُعْرُوف بِابن الغاسلة قِرَاءَة مني عَلَيْهِ أَيْضا فى رَجَب سنة 437هـ قَالَا: حَدثنَا أَبُو بكر مُحَمَّد بن حسن الزبيدِيّ مُؤَلفه[1].

وحدث أيضًا بكتاب (طَبَقَات النَّحْوِيين واللغويين- لأبي سعيد السيرافي) عَن الْفَقِيه أبي مَرْوَان عبد الْملك بن أَحْمد بن عبد الرَّحْمَن الْعَبْسِي سَمَاعًا مِنْهُ عَلَيْهِ بِقِرَاءَة أَبِيه إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد قَالَ حَدثنِي بِهِ أبي أَحْمد بن عبد الرَّحْمَن قِرَاءَة مني عَلَيْهِ قَالَ سمعته يقْرَأ على أبي سعيد الْحسن بن عبد الله بن الْمَرْزُبَان السيرافي مُؤَلفه وَهُوَ ينظر فى أصل كِتَابه من أَوله إِلَى آخِره"[2].

وفي عصر المرابطين لمع نجم الشيخ الجلة الْوَزير، أَبُو الْوَلِيد؛ إِسْمَاعِيل بن عِيسَى بن حجاج اللَخْميّ -رَحمَه الله- (447–534هـ=1055–1139م)، فحدث بجملة من كتب اللغة والنحو وأجاز ببعضها، منها ما "حدث به فى منزله ككتاب (الْكَامِل فى اللغة والأدب- لأبي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن يزِيد الْمبرد) -رَحمَه الله- حدث به، وقِرأه ابن خير عَلَيْهِ بمنزله بِإِشْبِيلِيَة"[3].

وهنالك من الكتب التي حدث بها مناولة وإذنًا ومشافهة، مثل "كتاب (النَّوَادِر- لأبي عَليّ إِسْمَاعِيل بن الْقَاسِم البغدادي)[4]، وكتاب (أدب الْكَاتِب- لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُسلم بن قُتَيْبَة الدينَوَرِي)، إِذْنًا ومشافهة[5]، وكتاب (اخْتِيَار فصيح الْكَلَام- لأبي الْعَبَّاس أَحْمد بن يحيى بن زيد الشَّيْبَانِيّ) الملقب بثعلب-رَحمَه الله- حَدث بِهِ الشَّيْخ الوزير أَبُو الْوَلِيد؛ إِسْمَاعِيل بن عِيسَى بن حجاج اللَخْميّ (447 – 534 هـ = 1055 – 1139م) مشافهة وإذنا، قَال: حَدثنَا بِهِ الْأُسْتَاذ أَبُو

(1) ولأبو محمد اللخمي المذكور كتابًا بعنوان (طَبَقَات النَّحْوِيين واللغويين)؛ منتقى من كتاب أبي سعيد السيرافي وَأبي بكر الزبيدِيّ جَمِيعًا. ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): فهرسته، ص 313، ابن بشكوال: الصلة، ج1 ص 275.

(2) ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): فهرسته، ص 313.

(3) نفس المصدر، ص 289.

(4) نفس المصدر، ص 291.

(5) نفس المصدر، ص 299.

الْحجَّاج يُوسُف بن سُلَيْمَان النَّحْوِيّ الأعلم قِرَاءَة مِنْهُم عَلَيْهِ[1]. كما حدث بكتاب (الْأَمْثَال- لأبي عبيد) مشافهة وإذنا[2]، وكتاب (الْغَرِيب الْمُصَنّف- لأبي عبيد الْقَاسِم بن سَلام) -رَحمَه الله-[3].

كما قرأ عليه ابن خير الإشبيلي كتاب (السرج واللجام- لِابن دُرَيْد)، قال: قرئته قراءة تَامّة على أَبُو الْوَلِيد إِسْمَاعِيل بن عِيسَى بن حجاج اللَخْميّ، مشافهة وإذنًا[4]. واعتنى أيضًا بإجازة كتاب (مُخْتَصر الأنواء- تأليف الْأُسْتَاذ أبي الْحجَّاج يُوسُف بن سُلَيْمَان بن عِيسَى النَّحْوِيّ الأعلم) -رَحمَه الله- أجازها، وقَالُ: حَدثنَا بها شَيخنَا الْأُسْتَاذ أَبُو الْحجَّاج الأعلم مؤلفها رَحمَه الله[5].

ومن العلماء اللَخْميين الذين اعتنوا بكتب اللغة والنحو الشَّيْخ الْوَزير الْكَاتِب أَبُو بكر؛ مُحَمَّد بن عبد الْملك بن عبد الْعَزِيز اللَخْميّ (... – 536هـ = ... – 1141م)، ومنها ما قرأه بمنزله، منها: كتاب (التَّنْبِيه على أَوْهَام أبي عَليّ البغدادي رَحمَه الله فى كتاب النَّوَادِر- لأبي عبيد الْبَكْرِيّ)؛ حَدث بِهِ، وقِرَأه ابن خير عَلَيْهِ فى منزله بقُرْطُبَة عَن أبي عبيد الْبَكْرِيّ مُؤَلفه[6]. كما حدث بجملة من مؤلفات أبي عبيد البكري، فحدث بكتاب (اللآلي فى شرح الآمالي- لأبي عَليّ البغدادي، تأليف أبي عبيد الْبَكْرِيّ)، إجَازَة عَن أبي عبيد الْبَكْرِيّ مُؤَلفه[7]، وكتاب (صلَة المفصول فى شرح أَبْيَات الْغَرِيب الْغَرِيب الْمُصَنّف لأبي عبيد)، تأليف أبي عبيد الْبَكْرِيّ[8]، وكتاب (فصل الْمَقَال فى شرح كتاب الْأَمْثَال الْأَمْثَال لأبي عبيد)، تأليف أبي عبيد الْبَكْرِيّ[9].

---

(1)ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): فهرسته، ص 300 - 302.

(2) نفس المصدر، ص 303.

(3) نفس المصدر، ص 294 - 295.

(4) نفس المصدر، ص 360.

(5) نفس المصدر، ص 281 - 282.

(6) نفس المصدر ، ص 293.

(7) نفس المصدر، ص 295.

(8) نفس المصدر، ص 307.

(9) نفس المصدر، ص 308.

وتجلت العناية (بألفية ابن مَالك) عند الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة الشهير نَسِيج وَحده وفريد عصره أَبُو إِسْحَاق؛ إِبْرَاهِيم بن مُوسَى اللَخْميّ الشاطبي (... - ... = ... = ...)، قال ابن المجاري فى برنامجه: "عرضت عَلَيْهِ ألفية ابن مَالك عَن ظهر قلب وحَدثني بهَا عَن شَيْخه الإِمَام الْعَلامَة أبي عبد الله البيري عَن الإِمَام النَّحْوِيّ أبي مُحَمَّد عبد الْمُهَيْمِن الْحَضْرَمِيّ السبتي عَن الشَّيْخ إِمَام النُّحَاة أبي عبد الله مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الْحَلَبِي الْمَعْرُوف بِابن النّحاس عَن مؤلفها أبي عبد الله بن مَالك وَأَجَازَ لي عَامَّة قَالَ -رَحمَه الله-: وأبحت لَهُ ورايتها عني وَجَمِيع مَا رويته أَو قيدته وعَلى شَرطه الْمَعْرُوف عِنْد أهل الحَدِيث وبرئت إِلَيْهِ من الْخَطَأ والتصحيف وَالوهم والتعريف وَلم يجز أحدا غَيْرِي مِمَّن قَرَأَ عَلَيْهِ إجَازَة عَامَّة فِيمَا أعلم وكتبها بِخَطِّهِ رَحمَه الله وجزاه أفضل الْجَزَاء.

ثم قال: "وَأخذت عَنهُ من الْكتب مَا أذكر فَمن ذَلِك (كتاب الإِمَام سِيبَوَيْهِ): سَمِعت عَلَيْهِ نَحْو الثُّلُث الْوسط مِنْهُ تفقها وحَدثني بِهِ عَن شَيْخه الإِمَام النَّحْوِيّ أبي عبد الله البيري عَن الْأُسْتَاذ الْكَبِير أبي إِسْحَاق الغافقي عَن إِمَام النَّحْوِيين أبي الْحُسَيْن بن أبي الرّبيع عَن أبي عَليّ الشلوبين قِرَاءَة وسماعا عَلَيْهِ لجميعه إِلَّا يَسِيرا مِنْهُ عَن الشَّيْخ الْمُحدث الْحَافِظ أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن الْجد الفِهري سَمَاعا عَلَيْهِ عَن الْأُسْتَاذ الْمُقْرِئ أبي الْحسن بن الْأَخْضَر عَن أبي الْحجَّاج الأعلم وَالسَّمَاع مُتَّصِل قَالَ: قَرَأت جَمِيعه على الشَّيْخ أبي بكر مُسلم الأديب رِوَايَة مِنْهُ عَن أبي الْحباب عَن الرباحي عَن أبي جَعْفَر بن النّحاس عَن أبي الْعَبَّاس الْمبرد أبي عُثْمَان الْمَازِني عَن أبي الْحسن الْأَخْفَش عَن سِيبَوَيْهِ مُؤَلفه"[1].

وفي ضوء العرض السابق للكتب التي نالت عناية العلماء اللَخْميين فى حقل اللغة والنحو، يظهر منها عناية أربعة من العلماء، الْفَقِيه المشاور أَبُو مُحَمَّد؛ عبد الله بن إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن خزرج اللَخْميّ (407هـ-478هـ=1016-1085م)، والشيخ الجلة الْوَزير أَبُو الْوَلِيد إِسْمَاعِيل بن عِيسَى بن حجاج اللَخْميّ -رَحمَه الله- (447-534هـ=1055-1139م)، الشَّيْخ الْوَزير الْكَاتِب أَبُو بكر

(1) ابن عبد الواحد المجاري (ت862هـ): برنامجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، (1400هـ/1982م)، (1400هـ/1982م)، ص 116.

مُحَمَّد بن عبد الْمَلك بن عبد الْعَزِيز اللَخْميّ (... – 536هـ = ... – 1141م)، أَبُو إِسْحَاق؛ إِبْرَاهِيم بن مُوسَى اللَخْميّ الشاطبي (... – ... = ... = ...).

وهنالك فرق بين الأخذ والعطاء، وقد ذكرنا جملة من الكتب التي أخذها اللَخْميون عن علماء كبار ككتاب سيبويه، بينما هنا يظهر العطاء بإقراء هذه الكتب على طلبة العلم، حتى لو كان فى منازلهم بإِشْبِيلِيَة كما هو مذكور عن الْفَقِيه المشاور أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن خزرج اللَخْميّ (407هـ-478هـ=1016-1085م) رَحِمَه الله، وبقُرْطُبة كما هو مذكور عن الشَّيْخ الْوَزير الْكَاتِب أَبُو بكر؛ مُحَمَّد بن عبد الْمَلك بن عبد الْعَزِيز اللَخْميّ "(... – 536هـ = ... – 1141م).

ومن المناسب أن نذكر بعد عنايتهم بكتب علماء اللغة والنحو أن نعرض آثارهم العلمية فى هذا الحقل الكبير، كاشفين لجهودهم فى التأليف والتصنيف فى علوم اللغة والنحو وهو المجال الأوسع الذي أبدع فيه علماء قبيلة لَخْم بكل جدارة وثبات.

3- التأليف فى علوم اللغة والنحو:-

تنوعت حركة التأليف عند علماء اللغة اللَخْميين واتسع مداها واشتملت على منجزات عظيمة[1] ظلت دائمًا صورة من صور الإسهام القيّم الذي احتل مكانته فى تاريخ اللغة العربية عامة لا فى الأندلس وحدها. وإذا ما ذهبنا نتلمس النشاط فى التأليف عند العلماء اللَخْميين وجدنا ثمرة حفزت إليها مجالس التدريس من ناحية، والاحتذاء للكتب المشرقية المهاجرة من ناحية أخرى، وهو ما تبين فى المطلب السابق فى بحث العناية بكتب اللغة والنحو، ولا ننكر أن تصنيف العلماء اللَخْميين فى اللغة والنحو جاء متأخرًا، ولكن على كل حال يمكن أن نقدم هنا مصنفات علماء اللغة اللَخْميين على الترتيب الزمني، موضحين جهودهم فى التأليف.

جاء التصنيف عند علماء قبيلة لَخْم أحيانًا كثيرة تبعًا لموضوعات شائكة تستدعي ذلك، وتجلى ذلك فى الرسائل بين العلماء؛ فألف رسالة فى "اللحن اللغوي": **محمد بن عبد الرحمن بن خلصة**

(1) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم 14، كشاف رقم 3): المؤلفات العلمية لعلماء قبيلة لخم بالأندلس، مؤلفات العلماء اللخميين فى علوم اللغة والنحو.

بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد اللَخْمي (... – 521هـ = ... – 1127م)، بعنوان: (رسالة إلى ابن السيد البطليوسي)؛ وهي رسالة رد فيها على ابن السيد، من أجود الرسائل[1] فى اللغة. ويذكر الفيروزآبادي مناسبة هذه الرسالة، فيقول: "كان بينه وبين ابن السيد البطليوسي منافسة ومنازعة أفضت إلى أهاج[2]. ويشير المراكشي إلى أسباب تلك المنافسة، بقوله: "وكان بينه وبين أبي محمد بن السيد مناقضات فى بعض مقالاته برسائل استجيدت وتنوقلت استحسانًا، وكان مما أثار غضب ابن السيد تعبيره إياه باللثغ الذي كان فى لسانه واللكنة التي كانت تعتريه"[3].

وكان من أجل المصنفين اللَخْميين فى علوم اللغة والنحو خلال عصر الموحدين؛ **أَبُو عبد الله، مُحَمَّد بن أَحْمَد بن هِشَام بن إبراهيم اللَخْمى (... – 577هـ = ... – 1181م)**، "عاش فى عهد انتقال الحكم المرابطي إلى الموحدين، الذي اتسم بالتطور الفكري وازدهار العلوم؛ إذ كانت إِشْبِيلِيَة مسقط رأسه إحدى حواضر العلم التي أمّها العلماء والمتعلمون ... وكان لهذه الأجواء الثقافية والعلمية انعكاساتها وآثارها على شخصية ابن هشام اللَخْمي، التي اتسمت بغزارة العلم والإحاطة الشاملة بعلوم اللغة والأدب والفقه والتفسير والحديث والتاريخ، وكتبه شاهدة على هذه المكانة التي تبوأها"[4].

ومن مصنفاته الجليلة والنافعة فى علوم اللغة والنحو: (المْدْخل إِلَى تَقْوِيم اللِّسَان)[5]، وعقب عليه المراكشي فى "الذيل" بقوله: "تقويم اللسان، نحا فيه منحى الزبيدي فى لحن العامة،

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 347، اليمني (ت743هـ): إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين، ص 324، ترجمة رقم (193)، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 271.

(2) الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 271.

(3) عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 337، ترجمة رقم (894).

(4) عبد الكريم عوفي: ابن هشام اللخمي وآثاره مع العناية بكتابه شرح الفصيح، (مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد رقم 50، 1 يوليو 2005م)، ص 86، ويمكن الاطلاع على ثبت مصادره كاملة بهذا البحث.

(5) عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 70 رقم 162، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 48، حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج2 ص 1641، البغدادي

وصدره بالتعقيب على الزبيدي فى أشياء نسب العامة فيها إلى اللحن، وهم فيها على الصواب"[1]. وترتكز قيمة هذا الكتاب فى علاج ما شاع عند العامة من اللحن[2] بالأندلس فكان أن انبرى أحد اللَخْميين من علماء اللغة إلى تصحيح اللغة وإزالة التحريف عنها؛ فكان أن ألف أولا الزبيدي فى لحن عامة زمانه فتعسف عليهم فى بعض الألفاظ وأنحى عليهم بالأغلاط وخطأهم فيما استعمل فيه وجهان وللعرب فيه لغتان. ثم أراد ابن هشام اللَخْمي أن يبين ما وقع فى كلام الزبيدي من السهو والغلط والتغيت والشطط.

ومنها:- فى الشروح اللغوية:- (المُجْمل فى شرح أبيات الجُمل)[3]، (شرح فُصُول الخَمسين لِابن عبد المعطى)[1]، (شرح قصيدة الهاشمي فى ترحيل النيرين)[2]، (شرح قصيدة الحريري فى

(ت1399هـ): إيضاح المكنون، ج3 ص 299، هدية العارفين، ج2 ص 97، الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، 1995م، ص 184.

وتناوله بالدراسة والتحقيق، حاتم الضامن، وبين فيه أقسامه، ومصادر ابن هشام فى تأليفه. حاتم صالح الضامن: المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي - القسم الأول، (مجلة المورد، العراق، العدد رقم 2، 1 يوليو 1981م)، ص 45. وهو مطبوع حققه: حاتم صالح الضامن، ونشرته: دار البشائر الإسلامية، ط1، (1409هـ/1988م).

(1) عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 70 رقم 162.

(2) جدير بالإشارة أن العامية العربية الأندلسية تأثرت بالرومانثية أو العجمية (اللاطينية) من ذلك كثرة استعمال اللواحق الرومانثية الدالة على التصغير والتحقير وصفة المبالغة واسم الفاعل. لذلك كثر فى الأندلس التأليف فى لحن العامة، وقد أسهم العلماء اللخميين فى ذلك. انظر:

Jaime Oliver Asin: Historia del number. madrid . P.81.

فدريكو كورينتي: خصائص كلام أهل الأندلس نثرًا، ونظمًا، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، (1985-1987)، العدد: 32، ص 67. ويظهر تأثير العجمية فى العامية العربية الأندلسية فى النطق، فيقول "مهمدا" إذا أراد أن يقول محمدا". ابن حزم الإحكام فى أصول الأحكام، ج1 ص 36. حسن قرني: المجتمع الريفي بالأندلس عصر بني أمية، ص 391.

(3) وهذا العنوان هو الثابت عند عبد الملك المراكشي (ت703هـ) في: الذيل والتكملة، ج6 ص 70 رقم 162، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة في: تراجم أئمة النحو واللغة، ص 256، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 48، بينما ورد ذكره عند ابن الأبار بعنوان "الجُمل فى شرح أبيات الجُمل". التكملة

الظاء)[3]، (شرح قصيدة الشيخ أبي علي الحسن بن الحسين البغدادي فى الهيئة)[4]، ومنها:- فى لحن اللغة: (لحن الْعَامَّة)[1]، (المقرب فى النَّحْو)[2]. ومنها:- (النكت على كتاب سِيبَوَيْهِ شرح الأعلم)[3]، وذكره البعض بعنوان" نكت ابن هشام على "شرح الأعلم"[4].

لكتاب الصلة، ج2 ص 157 – 158. ومنه نسخ مخطوطة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، بمكة المكرمة- المملكه العربيه السعوديه، رقم الحفظ: (933)، (عن المكتبه الوطنيه بتونس 15748). مركز الملك فيصل: خزانة التراث – فهرس مخطوطات، ج63 ص 714.

(1) ابن الأبار (ت658ه): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 157 – 158، السيوطي (ت911ه): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 48، الفيروزآبادي (ت817ه): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 256، حاجي خليفة (ت1067ه): كشف الظنون، ج2 ص 1807 – 1808، أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، ص 184.

، بينما أعده عبد الكريم عوفي مما هو منسوبًا إليه بالغلط. ذكر ذلك فى بحثه: ابن هشام اللخمي وآثاره مع العناية بكتابه شرح الفصيح، (مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد رقم 50، 1 يوليو 2005م)، ص 89.

، "ولما كان ابن هشام قد توفي سنة 577ه، وابن معطي ولد سنة (564ه)، فهذا يعني أن السنة الأخيرة التي كان ابن هشام حيًا فيها كان عمر ابن معطي ثلاث عشرة سنة، ومن غير الممكن أن يكون ابن معطي قد أنجز ألفيته وهو بهذا العمر". مهدي عبيد جاسم: شرح قصيدة ابن دريد فى المقصور والمعدود لابن هشام اللخمي، (مجلة المورد، العراق، العدد رقم 1، 1 فبراير 1984م)، ص 183.

(2) عبد الملك المراكشي (ت703ه): الذيل والتكملة، ج6 ص 70، ترجمة رقم (162). وهنالك نسخة مخطوطة منه محفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، بالمملكة العربية السعودية- الرياض، رقم الحفظ: (06076). مركز الملك فيصل: خزانة التراث – فهرس مخطوطات، ج9 ص 894.

(3) عبد الملك المراكشي (ت703ه): الذيل والتكملة، ج6 ص 70 رقم 162. وهو من كتبه المفقودة، التي لم تصل إلينا. عبد الكريم عوفي: ابن هشام اللخمي وآثاره مع العناية بكتابه شرح الفصيح، (مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد رقم 50، 1 يوليو 2005م)، ص 86.

(4) ذكرها حاجي خليفة، قائلا: أولها: (أقول وقول الصدق فى النفس أوقع *** وفي الحق ما يصغي إليه ويسمع)، ثم قال: شرحها: أبو عبد الله ابن هشام محمد بن أحمد اللخمي النحوي، شرحًا شافيًا. حاجي خليفة (ت1067ه): كشف الظنون، ج2 ص 1345.

ومن مصنفاته الجليلة أيضًا: (التلويح شرح الفصيح لثعلب) **فى** اللُّغَة[5]، و"يعد كتاب الفصيح ثعلب من الكتب اللغوية المهمة؛ لأن صاحبه حاول أن يضمنه الفصيح والأفصح من كلام الناس، لذا اهتم به الناس اهتمامًا كبيرًا لم يحظ به كتاب مثله، ولا شيء أدل على هذا الاهتمام من كثرة شروحه التي زادت على ثلاثين شرحًا، منها المختصر، ومنها المطول"[6]. وعني بالدراسة عليه أحد الباحثين فى دراسة "ظاهرة التصويب اللغوي" وأهميته البالغة فى حياة الأمة، وأنها تحيي حاضرها

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 157 – 158، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 256، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 48، حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج2 ص 1548، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج2 ص 97.

(2) أغفل ذكره ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 157 – 158، وذكره البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج2 ص 545. ويشير حاتم الضامن أن نسبته إلى ابن هشام جاءت بالخطأ، والصواب أنه من تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام الفهري المعروف بابن الشواش. حاتم صالح الضامن: المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي – القسم الأول، (مجلة المورد، العراق، العدد رقم 2، 1 يوليو 1981م)، ص 46. عبد الكريم عوفي: ابن هشام اللخمي وآثاره مع العناية بكتابه شرح الفصيح، (مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد رقم 50، 1 يوليو 2005م)، ص 86.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 157 – 158، وسماه "إصلاح ما وقع فى أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل" ونهج نهجه الفيروزآبادي (ت817هـ). البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 256.

(4) السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 48، حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج2 ص 1428، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج2 ص 97.

(5) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 157 – 158، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 70 رقم 162، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 256، السيوطي (ت911هـ): المصدر السابق، ج1 ص 48. ولهذا الكتاب ثلاث نسخ مخطوطة، وهي: نسخة فى الخزانة الملكية فى الرباط، ومنها صورة فى معهد المخطوطات. نسخة فى خزانة محمد الفاسي تحت عدد: 1944م. (مجلة البحث العلمي، الرباط، العدد: 7، 8، السنة الثالثة، 1966م). ومنها نسخة فى المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة، بخط مغربي(5)، تحت رقم (3965)، (مركز الفيصل: خزانة التراث، ج101 ص 5، رقم المسلسل: 101408).

(6) عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي، ط1، (1420هـ/2000م)، ص 579.

الذي يموج بالعلل والأدواء اللسانية، مما يجعلها فى أشد الحاجة إلى هذا الدواء التصويب اللغوي، لإبراء ألسنة الكثيرين من أبنائها مما تعاني منه فى هذا الجانب من اعتلال واختلال[1].

ومن مصنفاته الطيبة عن الفوائد اللغوية: (الْفَوَائِد المحصورة فى شرح الْمَقْصُورَة لِابن دُرَيْد)[2]، وأورد ابن خلكان تعقيبًا لطيفًا يشير به إلى عناية الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بشرحها، قائلا: "فمن جيد شعره –أي ابن دريد– قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه

(1) عبد الكريم عوفي: مناقشة رسالة ظاهرة التصويب اللغوي لابن هشام اللخمي، (مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد رقم 5، 1 يونيو 2007م)، ص 209.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 157– 158، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 70 رقم 162، ولم يذكر ابن خلكان، والصفدي من مصنفاته إلا إياها دون الإشارة إلى مُصنفاته الأخرى. ابن خلكان (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4 ص 324، ، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج2 ص 93، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 256، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 48، حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج2 ص 1807 – 1808، أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، ص184. وحققه محمد حامد الحاج خلف، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2007م. وتناولها الباحثين بالدراسة والتحقيق، مثل مهدي عبيد جاسم: شرح قصيدة ابن دريد فى المقصور والمعدود لابن هشام اللخمي، (مجلة المورد، العراق، العدد رقم 1، 1 فبراير 1984م)، ص 183.

، ولهذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة، منها: (مخطوط) بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة–مصر، رقم الحفظ: [476] اباظه 7072، [590] أباظه 7185، [4212] امبابي 48617. (مخطوط) بمكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، المسلسل (20366)، رقم الحفظ (0792–فب)، ومحفوظة أيضا تحت رقم (1018–ف)، تحت فن "أدب".(نسخة) بالمكتبة المركزية بمكة المكرمة، رقم (1008)، (نسخة) نسخة بالمكتبة المركزية بالرياض، رقم الحفظ: 3579 عن شستربيتي، 1349 عن الظاهريه 3345 شعر، 8593 عن دار الكتب الوطنيه بتونس 18046، 3872 عن شستربيتي. (نسخة) بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، رقم (8593). (نسخة) بالخزانة الحسنية، بالرباط–المغرب، (7107/3). (نسخة) بالخزانة العلمية الصبيحية، بسلا–المغرب، (256/178، 3/4). (نسخة) الاسكوربال، بل ثاني، برقم (476). (نسخة) باريس برقم (792)، رقم (2). (نسخة) بودليانا، برقم (1257)، رقم (3). مركز الملك فيصل: خزانة التراث – فهرس مخطوطات، ج61 ص 707، ج84، ص 166، ج89 ص 841.

ابن ميكال وولده ، وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس إسماعيل بن عبد الله، ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور. وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين، وشرحوها وتكلموا على ألفاظها، ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام ابن إبراهيم اللَخْمي "[1].

وأثنى عليها الصفدي بقوله: "اللَخْميّ شَارِح الدريدية مُحَمَّد بن أَحْمد بن هِشَام... وَهُوَ من أحسن الشُّرُوح، كتبته بخطي فى زمن الصَّبِى "[2].

وتناول حاجي خليفة مقاصد ابن هشام اللَخْمي من تأليفها، فقال: "اعتنى بشرحها خلق كثيرون، والأجود من شروحها، وأبسطها شرح الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن هشام اللَخْمي (ت 577هـ)، وقد سماه: "الفوائد المحصورة، فى شرح المقصورة"، أوَّله: "أما بعد، حمدا لله على آلائه ... الخ". قال: "رأيت كثيرًا من أهل الأدب قد صرفوا إلى "مقصورة ابن دريد" عنايتهم، واهتمامهم لسهولة ألفاظها، ونيل أغراضها، واشتمالها على نحو الثلث من المقصور، ولما ضمنها من المثل السائر، والخبر النادر، والمواعظ الحسنة، والحكم البالغة، وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء؛ فما شقوا غباره، ولا بلغوا مضماره، وهو عند أهل الأدب أشعر العلماء، وأعلم الشعراء. وقد انتدب قديما وحديثا، إلى شرح "مقصورته" علية الأدباء. فمنهم المسهب المطول، والمختصر المقل فشرحها متوسطا، وأودع فيه: لطائف من العلم، وبابا من الأدب كبيرًا "[3].

وآخر ما نذكره من مصنفات أبو عبد الله ابن هشام اللَخْمي: (ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر)، فى اللغة[4].

---

(1) ابن خلكان (ت681هـ): المصدر السابق، ج4 ص 324.

(2) الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج2 ص 93.

(3) حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج2 ص 1807 – 1808، رِياض زَادَه (ت1078هـ): أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، (1403هـ/1983م)، ص 184.

(4) مخطوط، بالخزانة العلمية الصبيحية، بسلا-المغرب، تحت رقم (4/71). مركز الملك فيصل: خزانة التراث – فهرس مخطوطات، ج89 ص 962، رقم المسلسل (91217).

كما ألف فى "علوم اللغة" **أَبُو بكر الإشبيلي المقرى النَّحْوِيّ، مُحَمَّد بن خلف بن مُحَمَّد بن عبد الله بن صياف اللَخْمى** (512 – 586هـ = 1118 – 1190م)، منها: (شرح الفصيح لثعلب)، فى اللغة[1]، (ألفات الوصل والقطع) فى اللغة والنحو[2]، و(أجوبة لأهل طنجة فى سوءالاتهم المقرئين والنحويين من أهل إِشْبِيلِيَة) فى القراءات واللغة[3].

وصنف فى "علوم اللغة والنحو"، ومال إلى العربية وتحقق بذلك، **أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللَخْمي** (511 – 592هـ = 1117 – 1195م)، له فى العربية التي شهر بها تصانيف عديدة[4]، منها:-

(الْمشرق فى اصْطِلَاح الْمنطق) فى النحو والعربية[5]

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 61، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 188 -190، ترجمة رقم (535)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج12 ص 806، ترجمة رقم (189)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج3 ص 39، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 264، ترجمة رقم (317)، اليمني (ت743هـ): اشارة التعيين فى تراجم النحاة و اللغويين، ص 310، ترجمة رقم (182)، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج2 ص 137، ترجمة رقم (2993)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة، ج1 ص 100، ترجمة رقم (165)، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج2 ص 102.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 61، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 188 -190، ترجمة رقم (535)، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 264.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 61، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 188 -190، ترجمة رقم (535)، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 264.

(4) الذهبي (ت748هـ): العبر فى خبر من غبر، ج2 ص 391.

(5) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 79، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): ج1 ص 212، ترجمة رقم (291)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 971، ترجمة رقم (49)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 323، ترجمة رقم (289)، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج1 ص 88، الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص 185–186، الزركلي (ت1396هـ): الأعلام، ج1 ص 146-147.

وكتابه هذا هو لباب: (كتاب سيبويه)[1].

ومنها:- (الرَّد على النَّحْوِيين)[2]، وهذا الكتاب هاجم فيه نحاة المشرق وفند بعض قواعدهم، فى أعتبار العامل، وفي توجيه العلل، وفي اعتبار القياس، وفي التعويل على التمارين الفرضية؛ ويحتاج بسط ما فى الكتاب إلى تفصيل لا يسعه المقام[3].

و"يعد كتاب الرد على النحاة لأبي جعرف أحمد بن مضاء القرطبي من أشهر كتب تراثنا النحوي التي حظيت باهتمام الدارسين فى عصرنا، فمنذ نشره والباحثون فى النحو يفيئون إليه، لا لأنهم يجدون فيه نحوًا جديدًا، فليس فيه من ذلك شيء، وإنما يرجعون إليه لأن صاحبه وعدهم فيه بمنهج جديد يُخلص النحو من أثقاله، ويقيل الشادين فيه من أعبائه، وقد أفصح عن منهجه فى صدر كتابه بقوله: قصدي فى هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يتسغنى النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه"[4].

(1) حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج2 ص 1693.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 79، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 971، ترجمة رقم (49)، السيوطي (ت911هـ): المصدر السابق، ج1 ص 323، ترجمة رقم (289)، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج1 ص 88، الزركلي (ت1396هـ): الأعلام، ج1 ص 146-147، الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص 185 وما بعدها. وجاء تحت عنوان "الرد على النحاة". حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج1 ص 839

، ومنه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة-مصر، تحت رقم (3923)، (53850). مركز الملك فيصل: خزانة التراث - فهرس مخطوطات، ج107 ص 588، رقم المسلسل: (108077). ونشرته دار الاعتصام، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ط1، (1399هـ/1979م).

(3) الطنطاوي: المرجع السابق، ص 185 - 186.

(4) ابن مضاء: الرد على النحاة، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط1،(1399هـ/1979م)، ص 5.

ومن مصنفاته النافعة أيضًا:- (تَنْزِيه الْقُرْآن عَمَّا لَا يَلِيق بِالْبَيَانِ)[1]، وقد ناقضه ابن خروف ورد عليه فى هذا التأليف (بِكِتَاب سَمَّاهُ: تَنْزِيه أَئِمَّة النَّحْو، عَمَّا نسب إِلَيْهِم من الْخَطَأ والسهو، وَلما بلغه ذَلِك قَالَ: نَحن لَا نبالي بالكباش النطاحة، وتعارضنا أَبنَاء الخرفان!)[2].

وصنف فى "اللُّغَة"، **محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل بن عبد العزيز بن هارون اللَخْمي** (... – 615هـ = ... – 1218م)، له مصنفات، منها: (ذرْوَة الْمُلْتَقط)[3]، ومنها فى "الموضوعات اللغوية"، تصنيفه: (حلية الأديب فى اختصار المصنف الغريب)[4]، وهو شرح لكتاب "الغريب المُصنف" لأبي عُبيدٍ القاسم بن سلاَّم، المتوفي 224هـ، وهو كتاب يتناول خمسة موضوعات رئيسية، هي: خلق الإنسان، والنساء، واللباس، والأطعمة، والأمراض، وذكر المراكشي أنه "اختصره لأبي يوسف المنصور قبل ولايته، اختصارا حسنا، وكان جيد القيام على الأصل حاضر الذكر له"[5].

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 79، الذهبي (ت748هـ): المصدر السابق، ج12 ص 971. السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة، ج1 ص 323، حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج1 ص 494، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج1 ص 88، الزركلي (ت1396هـ): الأعلام، ج1 ص 146-147، الطنطاوي: المرجع السابق، ص 185 – 186.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 79. حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج1 ص 494، الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص 185 - 186.

(3) حاجي خليفة (ت1067هـ): كشف الظنون، ج1 ص 826.

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 112، تحفة القادم، ص 174، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 487، ترجمة رقم (1259)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج13 ص 449، ترجمة رقم (328)، ابن الفخار الرعيني (ت754هـ): برنامج الرعيني، مجلة معهد المخطوطات العربية، (ذو القعدة 1378هـ/ مايو 1959م)، مج5، ج1 ص 96، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج4 ص 114.

(5) عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 487، ترجمة رقم (1259).

وصنف فى **"لحن العامة" أَبُو عبد الله المالكى ابن هاني؛ مُحَمَّد بن على بن هاني اللَخْمى (... – 733هـ = ... – 1333 م)**، أصله من إِشْبِيلِيَة كَانَ فَقِيها نحويًا توفى شَهِيدا، وله (إنشاد الضوال وارشاد السُّؤَال)؛ فى لحن الْعَامَّة، وهو كتاب مُفيد[1].

كما صنف فى **النَّحْو والصرف** كتاب (شرح تسهيل الْفَوَائِد وتكميل المقاصد لِابن مَالك)[2]، وأشار المقري فى "نفح الطيب" إلى أهميته بين الناس، فقال: "ألف كتبًا منها شرح تسهيل الفوائد لابن مالك مبدع تنافس الناس فيه"[3].

وخلاصة القول بعد عرض الآثار العلمية لعلماء اللغة والنحو اللَخْميين، تبين أن انتاجهم اللغوي جاء من ستة علماء بداية من عصر المرابطين حتى عصر بني الأحمر، وتفاوت إنتاج كل واحدًا منهما عن الآخر فكان أضعفهم إنتاجًا علميًا ابن سويد اللَخْمي (... – 521هـ = ... – 1127م)، فى عصر المرابطين، وليست هنالك إشكالية فى ذلك إذ نعتبر هذا العصر باكورة إنتاجهم اللغوي. ثم تابعه جملة من العلماء خلال عصر الموحدين بإنتاج لُغوي غزير، وكان أجلهم ابن هشام اللَخْمي (... – 577هـ = ... – 1181 م)، ثم تلاه أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللَخْمي (511 – 592هـ =

---

(1) المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6 ص 246، وذكره: البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج2 ص 148، إيضاح المكنون، ج3 ص 133، وذكر الزركلي (ت1396هـ) أن له كتابًا فى "لحن العامة". الأعلام، ج6 ص 284.

(2) وهذا الكتاب "تسهيل الْفَوَائِد وتكميل المقاصد لِابن مَالك"، قد شرحه نحوًا من 39 عالمًا باللغة والنحو حتى مؤلفه ابن مالك تصدى لشرح كتابه ليبرز مقاصده وأهدافه من التأليف، إلا أن أجله لم يمهله لإتمامه، فتوقف فى باب مصدر الفعل الثلاثي. وقد لقي كتاب التسهيل اهتمامًا خاصًا من طرف العلماء واللغويين والطلبة اعتبارًا لأهميته العلمية، فاعتنوا بشرحه ومناقشته منذ المؤلف على القرون المتأخرة، فهنالك كما أشرنا أزيد من ثلاثين شرحًا من خلال قراءة، (بغية الوعاة)، و(كشف الظنون)، وتحقيق التسهيل، وفهارس المخطوطات، وأورد محققه لائحة بأسماء شراح التسهيل، وعناوين كتبهم والخزانات التي توجد بها، مرتبة ترتيبا زمنيًا. ابن مَالك (ت672هـ): شرح تسهيل الْفَوَائِد وتكميل المقاصد، تحقيق: يوسف خليف، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1967م، مقدمة التحقيق.

(3) المقري (ت1041هـ): المصدر السابق، ج6 ص246، وذكره البغدادي: هدية العارفين، ج2 ص 148، الزركلي (ت1396هـ): الأعلام، ج6 ص 284.

1117 – 1195م)، وأَبُو بكر الإشبيلي المقرى النَّحْوِيّ، مُحَمَّد بن خلف بن مُحَمَّد بن عبد الله بن صياف اللَخْمى (512 – 586هـ = 1118 – 1190م)، ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل بن عبد العزيز بن هارون اللَخْمي (... – 615هـ = ... – 1218م)، ثم ظلت جهود العلماء اللَخْميين مستمرة حتى منتصف القرن الثامن الهجري تقريبًا، بما يتضح من الانتاج العلمي لأَبُو عبد الله المالكى ابن هاني مُحَمَّد بن على بن هاني اللَخْمى (... – 733هـ = ... – 1333م).

ثانيًا: الآدب والشعر:-

تعطينا المصادر تقارير متنوعة عن مشاركة علماء قبيلة لَخْم فى الحياة الأدبية بالأندلس بشكل كبير[1] يتجلى معه عنايتهم بالأدب والشعر، وهذه المصادر حينما تذكر ذلك، تقتصر أحيانًا عند ذكر أحد الأدباء اللَخْميين بأنه من أهل الأدب، أو أنه صاحب حظ من قرض الشعر، وتصفه إن كان شاعرًا مطبوعًا أو محسنًا، وأحيانًا أخرى تذكر بالإضافة إلى ذلك بعض شعره، كما تنبه على كتاب فى الأدب قد اعتنى به أو أخذه عن شيخه، فضلا عن ذكرهم لمؤلفاتهم الأدبية[2] إن توفر ذلك، والتي نعتبرها قليلة جدًا، وقد جاء ذلك كله فى عصور مختلفة بداية من القرن الرابع الهجري حتى القرن السابع الهجري.

وبداية تتجلى مشاركة العلماء اللَخْميين فى الحياة الأدبية بالأندلس فى **عصر الخلافة الأموية**، الذي عُرف به عدد قليل من الشعراء والأدباء اللَخْميين المجودين للشعر المحيطين بمعانيه؛ كأبي حفص الخيطي الإشبيلي، عمر بن يوسف بن محمد بن مضاء بن عقبة اللَخْمي (... – 338هـ = ... – 949م)، كان من أهل العلم بمعاني الشعر، ذا حظ من العربية، وكان شاعرًا مجودًا خطيبًا بليغًا، وقال الشعر بعدما أسن فأحسن وجود، وأدب بالعربية والآداب، وحدث عنه أبو تمام غالب بن عمر

(1) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم 11، جدول رقم 8): يوضح الأدباء والشعراء فى قبيلة لخم بالأندلس.

(2) انظر: (الملاحق): (ملحق رقم 14، كشاف رقم 3): المؤلفات العلمية لعلماء قبيلة لخم بالأندلس، مؤلفات العلماء اللخميين فى الأدب.

التياني بشعر حبيب، وتوفي بقُرْطُبة بلاط الخلافة الأموية[1]، وهو أول اثنين تتجلى لديهما "قيمة العلم بمعاني الشعر فى شرح ما استغلق معناه، واستُبهم قصده، واستُعصى فهمه .."[2].

ولمعت إِشْبِيلِيَة بأحد الشعراء اللَخْميين المُحَسنين، ذوي العناية بكتابة الآداب وجمع الأشعار؛ فيما عرف عن عبد السّلام بن يَزيد بن غِياث اللَخْمي (... – 350هـ = ... – 961م)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة؛ كانَ شاعِرًا محسنًا، مُطَوِّلاً ومُقَصِّرًا، امتدح ملوك اليمن، بأشعارٍ كثيرة، و كانَ يقول لا أدخُل الأندلس حتى أدخُل بَغْداد وأكتُب فيها الآداب والأشعار، ولكنه لم ينل مقصده من دخول الأندلس إذ وافته المنية قبل دخوله إياها[3].

كما اشتهر من شعراء شذونة –عصر الخلافة الأموية– أبي الوليد، أبانُ بن عُثمانَ اللَّخْميُّ (... – 377هـ = ... – 987)، والذي ذُكر أنه كان شاعرًا[4] حسَنَ الشِّعرِ[5]، وله نظم حسن[6].

وفي **عصر ملوك الطوائف** ازدرهت الحياة الأدبية بإِشْبِيلِيَة فيما أقدم عليه بني عباد اللَخْميين من إنشاء ديوان للشعراء، وكانوا ينزلونهم فيه وفق مراتب متفاوتة حسب براعة كل منهم وجودة انتاجه. ويذكر أن ذلك العصر شهد طفرة أدبية كبيرة حتى كان "إذا مر شخص بحرث خلف فدانه، وسأله قرض شيئًا من الشعر لفعل ذلك فى أي معنى يقترح عليه. كما نزل الشعر لديهم منزلة

(1) الزبيدي (ت379هـ): طبقات النحويين واللغويين، ص 305، ترجمة رقم (281)، ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 147، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 473، ترجمة رقم (844).

(2) سعيد بن هارون الأشناندانى: كتاب معاني الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1408هـ/1988م)، المقدمة، ص3.

(3) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص 330.

(4) ياقوت الحموي (ت626هـ): معجم البلدان، ج3 ص 329، فى ذكره "شذونة".

(5) ابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص31.

(6) السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة، ج 1 ص 405، ولم أقف على نظمه.

عظيمة[1]. وكان للشعراء فى بلاط بني عباد يومًا فى الأسبوع هو يوم الاثنين يدخلون فيه على ملك إِشْبِيلِيَة فينشدونه أشعارهم فإذا أراد الشاعر القاء قصيدته صعد على كرسي موضوع لهذا الغرض فيلقى من عليه أشعاره، وكان هنالك شعراء كثر بهذا الديوان الذي أنشأه اللَخْميين بإِشْبِيلِيَة لا يسع المقام ذكرهم[2].

كما كان ملوك بني عباد يقرضون الشعر وينظمونه على درجات متفاوتة فى علو الكعب وسمو الدرجة ابتداءًا من عهد القاضي أبي القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد، ومرورًا بالمعتضد ابنه، وانتهاءًا بالمعتمد وأبنائه[3]، ولعبت دولة بني عباد اللَخْميين دورًا بارزًا وعظيمًا فى ازدهار الحركة الأدبية، وبزت بقية دولة ملوك الطوائف فى هذا الدور، ولا غرو فإن ملوك هذه الدولة جميعهم كانوا أدباء شعراء يشار إليهم بالبنان[4].

جدير بالذكر أن مؤسس هذه الدولة هو القاضي محمد بن إسماعيل اللَخْمي (... - 433هـ = ... - 1041م) كان "له فى العلم والأدب باع، ولذوي المعارف عنده بها ساق وارتفاع، وكان يشارك الشعراء والبلغاء فى صنعة الشعر وحوك البلاغة بسطا لهم وإقامة لهممهم، ولما كان فى طبعه

(1) ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلى المغرب، ج1 ص 381، ياقوت الحموي (ت626هـ): معجم البلدان، ج3 ص 357-358، القزويني (ت682هـ): أثار البلاد وأخبار البلاد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 541، ستانلي لين بول: العرب فى إسبانيا، ترجمة: علي الجارم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2014م، ص 138، زيغرد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي، دار الجيل-دار الآفاق، بيروت، ط8، (1413هـ/1993م)، ص 507، ليفي بروفنسال: حضارة العرب فى الأندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 57-58، سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف فى الأندلس، ص 339.

(2) سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص 346، وما بعدها.

(3) يوسف أحمد يوسف: بنو عباد فى إِشْبِيلِيَة، ص 400.

(4) سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف فى الأندلس، ص 339.

بعد ذلك أيضًا"[1]. كما أن ابنه المعتضد عباد كان ممن أجاد قول الشعر ونظم روائعه، فاجتمع من أشعاره قدرًا كبيرًا جمعه ابن أخيه فى ديوان[2].

وأتي بعد المعتضد ابنه محمد بن عباد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عِطاف اللَخْمي "المعتمد على الله" (431 - 488هـ = 1040- 1095م)، وكان أشهر بني عباد سياسة وأدبًا وشعرًا، وقد ألف ابن بسام عن شعره كتاب "الاعتماد على ما صح من شعر المعتمد بن عباد"[3]؛ إذ كان المعتمد بن عباد من الملوك الشعراء، "أغرام بالشعر، وكان شعره صورة للحياة التي عاشها، يترجم بها عواطفه، ويسجل فيه حسه ومشاعره، وهو صورة لحياة أمير أو ملك، ثم هو من ناحية أخرى جزء من التاريخ، وصورة لأحداث الأندلس فى تلك الحقبة التي أعقبت سقوط الدولة الأموية بالأندلس"[4]. كان شجاعًا، جم الأدب، عالي النظم، وقال عنه ابن اللبانة اللَخْمي:-

مِنْ بَنِي الْمُنْذِرِينَ وَهْوَ انْتِسَابٌ ** زَادَ فى فَخْرِهِ بَنُو عَبَّادِ
فِتْيَةٌ لَمْ تَلِدْ سِوَاهَا الْمَعَالِي ** وَالْمَعَالِي قَلِيلَةُ الأَوْلادِ [5]

ورغم انشغال المعتمد بن عباد بمهامه السياسية والعسكرية إلا أنه كان ذا باع طويل فى قرض الشعر فقد كان شديد الاهتمام بالأدب عظيم العناية به، بارعًا فى نظم الشعر، وقاده ذلك إلى تقريب الأدباء والشعراء، وبذل الصلات الجزيلة لهم، فاجتمع فى بلاطه من الأدباء والشعراء مالم

(1) ابن بسام (ت542هـ): الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، ج1 ص 13.
(2) ابن بسام: المصدر السابق، ج1 ص 29.
(3) ابن بسام: المصدر السابق، ج1 ص 81.
(4) المعتمد بن عباد: ديوانه، جمعه وحققه: حامد عبد المجيد – أحمد أحمد بدوي، دار الكتب والوثائق القومية، القسم الأدبي، القاهرة، ط3، (1421هـ/2000م)، مقدمة التحقيق، ص 4.
(5) ابن الأبار (ت658هـ): الحلة السيراء، ج2 ص 35، محمود الحسنية: المعتمد بن عباد ومعركة الزلاقة، (مجلة الأديب، لبنان، العدد: 12، تاريخ النشر: 1 ديسمبر، 1970م)، ص 34.

يجتمع لدى غيره من ملوك عصره[1]؛ فاجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس، وكان هو نفسه شاعرًا مجيدًا، حتى لم يستوزر وزيرًا إلا إذا كان أديبًا شاعرًا، حسن الأدوات، ولذلك استوزر ابن زيدون ... وكان ابن عباد رقيق الشعر، أنيس المجلس، يحب الشعراء ويرعاهم، ونظم الشعر فى غرامياته وفروسيته وحروبه[2]. وأغرام المعتمد بالشعر؛ حتى إنه ليفضل أن يكتبه فى رقعة الدعوة إذا دعا، ويستجيز الشعراء، ويطلب إليهم أن يكملوا ما بدأ، وكثيرا ما كان يرسل إلى وزرائه، وندمائه، وشعرائه رسائل بالشعر بدلا من منثور الكلام[3].

ويقرر أحد الباحثين "إن أعوام البؤس الأربعة الأخيرة من حياة المعتمد بن عباد ملك إِشْبِيلِيَة، كانت هي الفترة الحاسمة التي قررت مصيره، وجعلت له مكانة مرموقه فى عالم الأدب، وأكسبته عطف الأدباء والشعراء والمؤرخين عبر العصور، وهذه الأعوام الأربعة هي تلك الأعوام التي قضاها سجينًا وفي أسوء حال فى مدينة أغمات بمراكش، لذلك فإنني أعتبر أعوام البؤس هذه

(1) ابن بسام: الذخيرة، ج1 ص 41-42، الأصفهاني (ت597هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، ج2 ص 20، عبد الواحد المراكشي (ت647هـ): المعجب فى تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط1، (1426هـ/2006م)، ص 149، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 70.

Dozy: Spanish Islam: a history of the Moslems in Spain,Stokes, Francis Griffin.1913. P.670

نقلا عن سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف فى الأندلس، ص 348.

(2) جودة الركابي: مأساة شاعر أمير: المعتمد بن عباد، (مجلة العربي، الكويت، العدد:19، تاريخ النشر، 1 يونيو 1960م) ، ص 53، عيسى فتوح: مأساة شاعر ملك: المعتمد بن عباد، (مجلة التراث العربي، سوريا، العدد: 15-16، تاريخ النشر: 1 أبريل 1984م)، ص 213-214.

(3) أحمد أحمد بدوي: شعر المعتمد بن عباد، (مجلة الرسالة، مصر، العدد:831، تاريخ النشر: 6 يونيو 1949م)، ص 941.

هي نفسها أعوام المجد بالنسبة إلى المعتمد بن عباد، والتي طيرت صيته فى الآفاق وأذاعت أنباءه وضمنت خلوده على الأيام[1].

وللمعتمد بن عباد فخر بنفسه وبأسرته فى ثنايا قصائد غزله ورسائله إلى أبيه ولم ينشئ قصيدة للفخر قصدًا إلا تلك التي أوحى إليه بها فتحه قُرْطُبة، وإلا ثانية يفتخر فيها بالجود، وإلا ثالثة أنشاها فى الأسر[2].

وخلاصة القول أن دولة بني عباد اللَخْميين وعلاقتها بالحركة الأدبية كانت أوثق وأقوى من غيرها من الممالك الأخرى، وأنها حازت بذلك قصب السبق والقد المعلى فى ازدهار الأدب والشعر، ولا غرو فى ذلك فإن ملوك تلك الدولة كانوا هم شعراء مجيدين ولبعضهم دواوين شعرَيّة، ولا يزال بين أيدينا ديوان أشهرهم وأعلاهم ذكرًا، وهو المعتمد بن عباد، وكان لاهتمام هؤلاء الملوك بالأدب والشعر أن ضمت بلاطاتهم كثيرا من كبار شعراء هذا العصر وفحوله.

وعرفت الأندلس فى عصر ملوك الطوائف جماعة من الشعراء اللَخْميين المتقدمين، ذوي الحظ الواسع من الأدب وقرض الشعر بإِشْبِيلِيَة وقُرْطُبة وطُلَيْطُلَة ودانِية؛ فزخرت إِشْبِيلِيَة بطائفة من الشعراء المعاصرين لبعضهم البعض، تقدمهم أحد الشعراء المطبوعين بإِشْبِيلِيَة، هو أبي القاسم عباس بن يحيى بن قرلمان اللَخْمي (350 – 426هـ = 961 – 1034م)، عرف عنه أنه: "كان شاعرًا مطبوعًا، بارعًا فى الآداب"[3]. وكان معاصرًا للشاعر أبي الأصبغ الإشبيلي، عيسى بن محمد بن أحمد بن مهدب بن معاوية اللَخْمي (333 – 426هـ = 944 – 1034م)، حدث عنه أيضا الخولاني وقال: لقيته بإِشْبِيلِيَة، وقد كف بصره قبل هذا بأعوام وأنشدني لنفسه هذين البيتين يذكر عماه فيهما:-

(1) فاضل خلف: أعوام المجد فى حياة المعتمد بن عباد، (مجلة البيان، الكويت، العدد: 23، تاريخ النشر: 1 فبراير 1968م)،ص 4 -5.

(2) أحمد أحمد بدوي: شعر المعتمد بن عباد، (مجلة الرسالة، مصر، العدد:832، تاريخ النشر: 30 مايو 1949م)، ص 972.

(3) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 420.

إِنِّي وَإِنْ كُنْتَ أَعْمَى فَالْعَمَى سببٌ ** وَقَدْ تَيَقَّنَتْ أَنِّي قَاطِنٌ بِهِمَا
لَجَنَّةُ الْخُلْدِ أَوْ جَنَّاتِ فِرْدَوْسَ مُنْعِمًا آمِنًا مِنْ عرصة الْبُؤْسَ [1]

وكان مقدمًا فى قول الشِّعْر بِإِشْبِيلِيَة، ابن الزاهد أبي محمد، حجاج بن يوسف بن حجاج اللَخْمي (349 – 429هـ = 960 – 1037م)[2]، ومن المعاصرين له الأديب أبي عبد الله ابن زرقة، محمد بن إبراهيم بن خلف اللَخْمي (368 – 435هـ = 978– 1043م)، كان من أهل الأدب متعلقًا بطلبه، قديمًا مشهورًا فيه وممن يقول الشعر الحسن، له (تأليفان فى الآداب والأخبار) قال ابن خزرج قرأتهما عليه، ومن شيوخه أبو نصر النحوي، وابن أبي الحباب وغيرهما[3]. وكان معاصرًا لأبي محمد، اليسع بن عبد الرحمن اللَخْمي (360 – 434هـ = 970 – 1042م)، كان له حظ واسع من الأدب مع الفهم، وكان الإمام بقصر إِشْبِيلِيَة[4].

كما حظيت قُرْطُبة بأحد الشعراء اللَخْميين الذي عُرفوا بشعرهم الحسن كأبي عمر، أحمد بن خلف بن عبد الله اللَخْمي (381 – 449هـ = 991- 1057م) النحوي الضرير، كان ذو شعر حسن، وكان إمامًا فى العربية والآداب، من أهل الحفظ والذكاء، توفي بحصن طلياطة[5].

واشتهر بطُلَيْطُلَة الأديب الشاعر أبي الحسن، راشد بن سليمان بن موسى بن غريف اللَخْمي (... – بعد 458هـ = ... – 1065م)، كان أديبًا شاعرًا كاتبًا بليغًا وشعره مدون، وهو أحد كتاب المأمون يحيى بن ذي النون[1]، وَمن شعره:-

(1) ابن بشكوال (ت578هـ): المصدر السابق، ص 411.
(2) ابن بشكوال (ت578هـ): المصدر السابق، ص 149، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج9 ص 459، ترجمة رقم (300).
(3) ابن بشكوال (ت578هـ): المصدر السابق، ص 498.
(4) ابن بشكوال (ت578هـ): المصدر السابق، ص 652.
(5) ابن بشكوال (ت578هـ): المصدر السابق، ص 57.

واطل نَوَاكَ فَإِنِّي ** أَغْنَانِيَ اللهُ عَنْكَا
صَوَّرْتُ عِنْدِيَ شَخْصَاً ** فَكَانَ آنَسَ مِنْكَا (2)

ولم يغفل ابن راشد اللَخْمي عن الاهتمام بقيمة المصنفات التي تناولت "نقد الشعر"؛ حيث روى عن أبي بكر خازم بن محمد ولازمه وتأدب به وكتب عنه بطُلَيْطُلَة تأليفه فى (نقد الشعر) سنة (457هـ/1064م)(3).

ونال بعضهم حظًا من الشعر بدانِية فكان أحد الأدباء الأجلاء أبي محمد، عبد الله بن الفضل بن عمر بن فتح اللَخْمي البُونْتي (... – 490هـ = ... – 1096م)، ويعرف بالبُونْتي؛ لأن أصله منها، وسكن دانِية، ذكر ابن الأبار عنه أنه: "كان أديبًا جليلا ذا حظ من الشعر"(4).

وتتجلى مشاركة اللَخْميين فى الحياة الأدبية فى **عصر المرابطين**، بشكل رائع وطيب؛ إذ لمعت فيه دانِية بجلة الأدباء وفحول الشعراء، أبو بكر ابن اللبانة محمد بن عيسى اللَخْمي (... – 507هـ= ... – 1113م)، كان معين الطبع واسع الذرع غزير الأدب قوي العارضة متصرفًا فى البلاغة(5)، وكان من شعراء دولة المعتمد بن عبّاد اللَخْمي، له تصانيف عديدة فى الآداب(6)، منها: مُصَنف جمعه

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 261، ترجمة رقم (896) ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلى المغرب، ج2 ص 272، ترجمة رقم (538)، وترجم له ابن بسام الشنتريني (ت542هـ): الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، ج3 ص 106، ولم يذكر عنه شيئا من ذلك.

(2) ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلى المغرب، ج2 ص 272، ترجمة رقم (538).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 261، ترجمة رقم (896)، وذكر ابن سعيد أبياتا من شعره. المغرب فى حلى المغرب، ج2 ص 272، ترجمة رقم (538).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 246.

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 347.

(6) الذهبي: (748هـ): العبر فى خبر من غبر، ج2 ص 391.

سَمَّاهُ (نظم السلوك فى وعظ الْمُلُوك)[1] قصره على أشعاره وأشعار أَوْلَاده والمراثي الَّتِي نظمها فيهم، وَمِنْهَا قصيدة أَولهَا:

لكل شَيْء من الْأَشْيَاء مِيقَات ** وللمنى من مناياهن غايات [2]

وأعد أحد الباحثين كتاب (نظم السلوك فى وعظ الْمُلُوك) من أشهر التصانيف الأندلسية المفقودة فى السياسة والنظم السلطانية[3].

ولَهُ أيضا: كتاب (مناقل الْفِتْنَة)، و(سقيط الدُّرَر ولقيط الزهر) فى شعر ابْن عباد[4]، و(الِاعْتِمَاد فى أخبار بنى عباد)[5]، وقَالَ قصيدة يمدح فِيهَا الْمُعْتَمد ابْن عباد:

بَكت عِنْد توديعي فَمَا علم الركب ** أذاك سقيط الطّل أم لُؤْلُؤ رطب [1]

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 347، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج11 ص 102، وفي "سير أعلام النبلاء" أشار الذهبي فحسب إلى أنه "صَاحِبُ الدِّيْوَان، وَالتَّصَانِيْف الأَدبيَة"، ج14 ص 294، ترجمة رقم (4638)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج3 ص 15، ج4 ص 209، ابن شاكر الكتبي (ت764هـ): فوات الوفيات، ج4 ص 27، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج2 ص 83، إيضاح المكنون، ج3 ص 98، كحالة (ت1408هـ): معجم المؤلفين، ج11 ص 108.

(2) الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج3 ص 154.

(3) عبد السلام الحسين الجعماطي: نشأة التصنيف فى النُظُم بالأندلس، (مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد: رقم 90، 1 يونيو 2015م)، ص 37.

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 347، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج11 ص 201، ترجمة رقم (197)، وجاء عنده بعنوان: "سقيط الدّرّ ولقيط الزهر" براء واحدة فى "الدرر"، وانفرد بذلك دون غيره. الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج3 ص 154، المقري (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3 ص 612، ابن شاكر الكتبي (ت764هـ): فوات الوفيات، ج4 ص 27، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج2 ص 83، كحالة (ت1408هـ): مُعجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت). ج11 ص 108.

(5) البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج2 ص 83.

كما أعده ابن دحية من شعراء السلطان ابن عباد، فمن قوله فى المدح فى المعتمد على الله:-

مَلكٌ إذا عَقَدَ المغَافِرَ للوَغَى ** حَلَّ الملوكُ مَعاقِدَ التِّيجانِ
وإذا غَدت راياتُه مَنشورةً ** فالخافِقان هُنَّ فى خَفَقان

وله فى ناصر الدولة صاحب جزيرة مَيُورْقَة:-

وعَمْرتَ بالإحسان أفق مَيُورْقَة ** وبَنيتَ فيها ما بنَى الإسكندَرُ
فكأنَّها بَغدادُ أنتَ رَشيدُها ** ووزيرُها - ولهَ السلامةُ - جَعفر (2)

أثنى على ابن اللبانة الشعراء والمؤرخين، فوصف بإنه شاعر بارع التصرف ماهر غير متكلف قوي البناء والسبك بديع الألفاظ والمعاني. أشار الأصفهاني إليه بقوله: "كنت أعتقد أن فى طبع المغاربة يباسة، يأبى لشعرهم سلاسة، حتى أنشدت شعر ابن اللبانة، فحصلت من رقته ورونقه باللبانه، وهو أصفى من اللبن وأحلى من الضرب وأنقى للكرب وأجلى للطرب"(3)، وهذه شهادة رفيعة وصادقة من أحد أدباء المشرق لأدباء الأندلس بإنهم بلغوا شأوًا كبيرًا فى الأدب وأن أشعارهم فى منتهى الرقة والجمال وتشهد لهم بطول الباع وذرو التألق والإبداع(4).

(1) الصفدي (ت764ه): الوافي بالوفيات، ج4 ص 209.
(2) ابن دحية الكلبي (ت633ه): المطرب من أشعار أهل المغرب، ص 178، وأورد له جملة من أبياته الشعرية الطيبة والرائعة، ص 179.
(3) الأصفهاني (ت597ه): خريدة القصر وجريدة العصر، ج2 ص 123.
(4) سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف فى الأندلس، ص 358.

وكان شعر ابن اللبانة نبيل المأخذ، جمع من سهولة الألفاظ ورشاقتها وجودة المعاني وحسنها غير أنه كان ضعيف المعرفة بعلله، لم يتعمق فى فنونه وإنما كان اعتماده على جودة طبعه وقوة قريحته وملكته[1]، فهو القائل:

هُوَ الشِّعْرُ مِنْ دُر طَيِّبٌ نَحْتُهُ ** وَقَدْ تَنَحَّتْ الْأَشْعَارُ مِنْ حَجَرٍ صَلْدِ[2]

ولأبي بكر ابن اللبانة شعر فى مدح المعتمد وهو يشبهه بالبحر المتدفق الواسع وجعله شقيقه وصنواه ولم يكتف بهذا بل رجحه على البحر، وزاد عليه بميزتين آخريين بأن جعله عذبا فراتا وهادئا ساكنا خلاف البحر الذي يمتاز بالملوحه والاضطراب:

سَأَلَتْ أَخَاهُ الْبَحْرَ عَنْهُ فَقَالَ لِي ** شَقِيقِي إِلَّا أَنَّهُ السَّاكِنُ الْعَذْبُ [3]

وقد جعل ابن خلكان هذا البيت من خالص المدح وأبدعه[4]، فشعره يتمتع بطاقة قوية وزخم كبير من الصدق والبراءة والإخلاص لتجاربه وانفعالاته، وهذا يصدق على أغلبية شعره العبادي، أما بعد انتقاله إلى مَيُورْقَة أثر سقوط دولة العباديين وزوال حكمهم، فإنه تغير اجتماعيا كما تغير فنيا، وتحول إلى شاعر يجنح من الطبع إلى التصنع، من السلالة إلى التعمل والتفنن، تحول الشاعر المطبوع الذي يتنفق من فؤاده وينحت الكلمات من دمه وأعصابه إلى شاعر ماهر مجيد للسبك، متفنن فى القول، لتحول الدوافع الرئيسية المحفزة للقريض، والمشجعة له[5].

(1) عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المغرب فى حلى المغرب، ص 219- 221.

(2) ديوان ابن اللبانة الداني: مجموع شعره، جمع وتحقيق: محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط2، (1429هـ/2008م)، ص10.

(3) ديوان ابن اللبانة الداني: مجموع شعره، ص 11.

(4) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6 ص 193.

(5) محمد مجيد السعيد: الشعر فى ظل بني عباد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، (د.ط)، (1391هـ/1972م)، ص 327.

أما الأغراض الشعرَيّة لابن اللبانة فقد تمثلت في: الرثاء، والغزل، المديح، الوصف، ومن خصائص شعره الفنية، أنه كان شاعرًا يتصرف بشعره، قادرًا لا يتكلف، مرصوص المباني، منمق الألفاظ والمعاني، وكان من امتداد الباع والانفراد والانطباع[1]، كان "شعره نبيل المأخذ جمع بين سهولة الألفاظ ورشاقتها وجودة المعاني ولطافتها"[2].

وتناول عبد الواحد المراكشي (ت647هـ): فى "المعجب" تفاصيل كثيرة عنه وعن شعره، وقال: "كان -رحمه الله- مع سهولة الشعر عليه وإكثاره منه، قليل المعرفة بعلله، لم يُجِدِ الخوض فى علومه، وإنما كان يعتمد فى أكثره على جودة طبعه وقوة قريحته؛ يدل على ذلك قوله فى قصيدة له، سيرد ما أختاره منها فى موضعه:-

مِنْ كَانَ يُنْفِقُ مِنْ سَوَادِ كِتَابِهِ ** فَأَنَا الَّذِي مِنْ نُورِ قَلْبِيِّ أُنفقُ

ولما خُلع المعتمد على الله، وأُخرج من إِشْبِيلِيَة، لم يزل أبو بكر هذا يتقلب فى البلاد، إلى أن لحق بجزيرة مَيُورْقَة، وبها مبشر العامري المُلقب بالناصر؛ فحظي عنده وعلت حاله معه، وله فيه قصائد أجاد فيها ما شاء؛ فمنها قصيدة ركب فيها طريقة لم أسمع بها لمتقدم ولا متأخر، وذلك أنه جعلها من أولها إلى آخرها، صدر البيت غزل وعجزه مدح، وهذا لم أسمع به لأحد؛ وأول القصيدة:-

وَضَحَّتْ وَقَدْ فَضَحَتْ ضِيَاءَ النّير ** فَكَأَنَّمَا الْتَحَفَتْ بِبِشْرِ مبشرِ
وَتَبَسَّمَتْ عَنْ جَوْهَرِ فَحِسْبَتُهُ ** مَا قَلَّدَتْهُ مَحَامِدِي مِنْ جوهرِ

(1) عوض محمد أسعد الدوري: ابن اللبانة الأندلسي، (مجلة سر من رأى، مجلة علمية محكمة، كلية التربية، جامعة سامراء، (جامعة تكريت)، مج3، العدد: 7، السنة الثالثة، 2007م)، ص 4 وما بعدها.

(2) عبد الواحد المراكشي (ت647هـ): المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، ص 110.

وَتَكَلَّمَتْ فَكَأَنَّ طيبٌ حَدِيثِهَا ** مُتَّعتُ منه بطيب مسك أذْفَرِ [1]

ولا يذكر عن الأدباء اللَخْميين بإن لهم موشحات سوى لابن اللبانة، ذكرها الصفدي فى "الوافي"[2]. وقد جمع هذه الموشحات الدكتور سيد غازي ضمن كتابه "ديوان الموشحات الأندلسية"[3]، وتناول أبرزها بالدراسة أحد الباحثين[4]. وأورد موشحاته ابن سناء الملك (ت 608هـ) فى "دار الطراز"، وابن الخطيب (ت776هـ) فى "جيش التوشيح"؛ وهو يذكره ويثني عليه كأديب بارع ويذكر ملكاته الأدبية، فيقول: "بهرت بدائعه، وظهرت روائعه، وطلع من جو الإحسان بدرا، وجل فيه قدرا، راقت ألفاظه ومعانيه، ... كلامه ومبانيه، فجلا من التوشيح الرائق ما تلي سورا، واجتليت محاسنه صورًا، وله شعر أجاده انتقاء وانتحالا، وأطلعه فى وجه الزمان خالا، مع تآليف حبر تصنيفها، وأجاد تنظيمها وتكييفها، فى أخبار بني عباد شهدت له بالوفاء، وقضت له من مراعاة الذمم بالاستقصاء والاستيفاء، وهاك من رائق توشيحه ما يشهد بسبقه، ويريك فى جو الإبداع وميض برقه"[5]. ومن موشحاته:-

عَلَى عُيُونِ الْعَيْنِ ... رَعَى الدرّاري ... مَنْ شُغِف ... بالحُبِ
واستعذب العَذاب ... والتذّ حاليه ... من أسف ... وكرب

(1) عبد الواحد المراكشي (ت647هـ): المصدر السابق، ص 111، وما بعدها، حيث ذكر كثير من أشعاره الرئعة، وأيضًا عند الكتبي: فوات الوفيات، ج4 ص 27.

(2) الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج4 ص 210.

(3) ابن اللبانة الداني: ديوانه "مجموع شعره"، ص 16-17. السيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، منشأة المعارف، ط1، (1420هـ/2000م)، ص 85.

(4) عوض محمد أسعد الدوري: ابن اللبانة الأندلسي، (مجلة سُر من رأى، مجلة علمية محكمة، كلية التربية، جامعة سامراء، مج3، العدد: 7، السنة الثالثة، 2007م)، ص 8-9.

(5) ابن الخطيب (ت776هـ): جيش التوشيح، حققه وقدم له وترجم لوشّاحيه: هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، (د.ت)، ص 59.

نُجْل العيون سقت ... نُفُوسُنَا كَأْسِ الرَّحِيقِ
أَحْدَاقُهَا أَحْدَقَتْ ... بِكُلِّ بُسْتَانٍ أَنِيقِ
ووجنة شُقّقت ... عَنْ سَوْسَنٍ وَعَنْ شَقِيقِ [1].

كما شارك فى الآداب بِإِشْبِيلِيَة أبي القاسم، محمد بن عمر بن المعتضد عباد بن محمد بن إسماعيل اللَخْمي الإِشْبِيلِي (... – 520هـ = ... – 1126م)، وكان له حظ من علم الوثائق[2]. وبمَيُورْقَة كان هنالك الشاعر ابن نادر أبي الحجاج، يوسف بن عبد العزيز اللَخْمي (... – 523هـ = ... – 1128م)، له شعر كثير[3].

وبرز بِبَلَنْسِيَة عصر المرابطين الشاعر اللَخْمي العريق، أَبُو الْحسن؛ عَلِيّ بن إِبْرَاهِيم بن عَطِيَّة بن مطرف بن سلمة اللَخْميّ، الْمَشْهُور بِابْن الزَّقَّاق (قبل 488 – 528هـ = قبل 1095 – 1133م)، وهو من أهل بَلَنْسِيَة، أخذ عن أبي محمد البطليوسي، وعني بالآداب فبرع فيها وتقدم فى صناعة القريض، وكان شاعرًا مجودًا مطبوعًا يتصرف كيف شاء وشعره مدون بأيدي الناس وقد سمع منه أبو بكر بن رزق الحافظ وغيره[4]، "أَخذ عَن ابْن السَّيِّد واشتهر وامتدح الأكابر وجود النّظم"[1].

(1) ابن سناء الملك (ت608هـ): دار الطراز فى عمل الموشحات، دار الفكر، ط1، (1368هـ/1949م)، ص 68، 73، 75، 76، ابن الخطيب (ت776هـ): جيش التوشيح، ص 59. محمد زكريا العناني: الموشحات الأندلسية، (سلسلة عالم المعرفة، رقم السلسلة: 31، (سلسلة يصدرها المجلس الأعلى الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980م)، ص 86.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 347.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج4 ص 203.

(4) الأصبهاني (ت597هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، ج2 ص 956، ابن دحية الكلبي (ت633هـ): المطرب من أشعار أهل المغرب، ص 100، ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 186، ابن خلكان (ت681هـ): وفيات الاعيان، ج1 ص 35، ج7 ص 241، ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلى المغرب، ج2 ص 323، ترجمة رقم (567)، ابن شاكر الكتبي (ت764هـ): فوات الوفيات، ج3 ص 47، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج14 ص 135، ابن العماد (ت1089هـ): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج4 ص 89.

وقال فيه الأصبهاني يمدحه: "شاعر مُتأخر فى الزمان، مُتقدم فى الإحسان، له ألفاظ أرق من نفحات حدائق الرياض، ومعان أدق من عبرات الأحداق المراض"(2)؛ فمن بديع شعره ومنظوم دره قوله:

لعمرُ أبيهَا ما نكثتُ لها عَهْدَا ** ولا فارقتْ عَيني لفُرقتها السُّهْدَا
أتأمرني سُعدي بأن أهجرَ الكَرى ** وأعصِي على طَوْعِي لأجفانِها سُعدي
بَرئتُ إذا من صُحبة الرّكب والسُّرى ** ولا عَرفَت إبْلى ذَميلا ولا وخْدا (3)

وذكر ابن خلكان من شعره:-

وَمُرْتَجَّةُ الأعطاف أَمَّا قِوَامُهَا ** فَلَدُنْ وَأَمَّا رِدْفُهَا فرداح
أَلَمَّتْ فَبَاتَ اللَّيْلُ مِنْ قِصَرٍ بِهَا ** يَطِيرُ وَمَا غَيْرِ السُّرُورِ جَنَاحٌ
وَبَتَّ وَقَدْ زَارَتْ بِأَنْعَمَ لَيْلَةٍ ** تُعَانِقُنِي حَتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحٌ
عَلَى عَاتِقِي مِنْ سَاعِدَيْهَا حمائلٌ ** وَفِي خَصْرِهَا مِنْ سَاعِدِي وِشَاحٌ (4)

نال شعر "ابن الزَّقَّاق" تقدير الأدباء ومؤرخي الأدب من الأندلسيين، وعبّر بعضهم عن إعجابه به بواسطة البيان المسجوع الذي يغالي ولا يحدد؛ فأثنى عليه ابن سعيد فى ترجمته الرائقة، فقال عنه: "من سمط الجمان المطبوع بالأصفاق ذُو الأنفاس السحرَيّة الرقَاق المُتَصَرف بَين مطبوع الْحجاز ومصنوع الْعرَاق الَّذِي حكى بأشعاره زهر الرياض وأخْجَل بإشاراته عَثَرات الجفون المِراض وراض طبعه على شأو الرِّضا وطَلْقِ السُّرى الموطّأ فانقاد لَهُ وارتاض، وَمن المسهب من فتيَان عصرنا الَّذين

(1) الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج21 ص 213.
(2) الأصبهاني (ت597هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، ج2 ص 956.
(3) ابن دحية الكلبي (ت633هـ): المطرب من أشعار أهل المغرب، ص 100، وما بعدها حيث جملة من روائع أبياته الشعرية.
(4) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج7 ص 241.

اشْتهر ذكرهم وطار شعرهم وَهُوَ جدير بذلك فلشعره تعشُّق بالقلوب وتعلُّقٌ بِالسَّمْعِ وأعانه على ذَلِك مَعَ الطَّبْع الْقَابِل كَونه استمدَّ من خَاله أبي إِسْحَاق بن خفاجة ونَزَع منزَعه"[1]. وأورد له جملة كبيرة من أبياته الشعرَيّة التي عبرت عن مكانته وروعته.

وقد راق الأندلسيين شعره ووجدوه قريبًا إلى نفوسهم وأن أصحاب النقد الموضوعي فيهم استطاعوا أن يميزوا فيه: حسن التصرف فى معاني الشعر، وإظهاره المعاني المألوفة فى ثوب طريف، إجادته فى موضوعات ثلاثة هي الوصف والمدح والغزل، إعتماده على الإستمداد من الطريقة الشعرَيّة التي سار عليها خاله ابن خفاجة[2].

وشهد عصر المرابطين رواية الأدباء اللَخْميين للكتب الأدبية، إذ عرفت إِشْبِيلِيَة أعرق الأدباء اللَخْميين الوزير أَبُو الْوَلِيد؛ إسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمن بن حجاج اللَخْمي الإشبيلي (447 – 534هـ = 1055 – 1139م)؛ كان أديبًا كاتبًا عريقًا فى النباهة، حدث بكتاب (الْكَامِل فى اللغة والأدب- لأبي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن يزِيد الْمبرد رَحمَه الله)، سمع منه أبو بكر بن رزق وأبو الحسن بن الضحاك وابن خير وابن ملكون ونجبة غيرهم، كما حَدث بِ (شعر الحطيئة)[3]. كما أنشد شعر الحكم فى مجالس الوزراء، قال ابن الدباغ: أنشدني الوزير أبو الوليد بن حجاج اللَخْمي فى مجلس الوزير الكاتب أبي محمد بن عامر للوزير أبي الوليد بن مسلمة:

إِذَا خَانَكَ الرِّزْقُ فى بَلْدَةٍ ** وَوَافَاكَ مِنْ هَمِّهَا مَا كَثُرْ

فَمِفْتَاحُ رِزْقِكَ فى بَلْدَةٍ ** سِوَاهَا فَرِدْهَا تَنَلْ مَا يَسُرّ

(1) ابن سعيد (ت685هـ): المغرب فى حلى المغرب، ج2 ص 323، ترجمة رقم (567)، وما بعدها حيث مجموعة كبيرة من شعره الرئع، ج2 ص 323 – 338.

(2) ابن الزقاق البلنسي، ديوانه، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط1، (1409هـ/1989م)، مقدمة التحقيق، ص 8.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 155، ابن خير (ت575هـ): فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص 289، 350

كَذَا الْمُبْهَماتِ بِوَسْط الكِتابِ ** مِفْتاحُها أبَدًا فى الطُّرَرْ [1]

كما نبغ فى العلم بمعاني الشعر بقُرْطُبة -عصر المرابطين- أحد العلماء اللَخْميين أبي بكر، محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللَخْمي (... – 536هـ = ... – 1141م)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة سكن قُرْطُبة؛ كان عالمًا بمعاني الشعر، مشهور فى الكتابة والأدب، حافل الأدب، قديم الطلب، كاتبًا بليغًا، مجيدًا، وقد أُخذ عنه[2].

وكان من منشدي شعر الحكم بقُرْطُبة، أبو عبد الله؛ محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن صاف اللَخْمي المقرىء القرطبي (464 – 544هـ = 1071 – 1149م)، نزيل بَلَنْسِيَة، وكان زاهدًا فاضلا متقللا من التعرض لأبناء الدنيا، قال: أنشدني الشاعر السميسر بقُرْطُبة:

إِذَا شِئْتَ إِبْقَاءَ أحوالكا ** فَلَا تَجُرُّ جَاهًا عَلَى بالكا

وَكُنْ كَالطَّرِيقِ لِمُجْتَازِهَا ** يَمُرُّ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكًا

وأنشد أيضًا فى المعنى، قال ابن النعمة: وفي التاريخ المتقدم أنشد فيه:

هُنَّ إِذَا مَا نِلْتُ حظًا ** فَأَخُو الْعَقْلِ يَهُونُ

فَمَتَى حَطُّكَ دَهْرٌ ** فَكَمَا كُنْتُ تَكُونُ [3].

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 155.

(2) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 555، الضبي (ت599هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 103، ترجمة رقم (201)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج11 ص 661، ترجمة رقم (304).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص5.

وكان من حافظي شعر الحكم أحمد بن عثمان بن هارون اللَخْمي (... – ... = ... – ...)، قال ابن الأبار: قرأت فى فوائد أبي محمد العثماني أنشدني أبو العباس يعني هذا قال أنشدني القاضي أبو محمد عبد المنعم بن سمجون بغَرْنَاطَة لنفسه:

لَسْتُ وَجِيهًا لَدَى إِلَهِيِّ ** هَذَا مَدَى عَيْشِي اعْتِقَادِي
لَوْ كُنْتُ وَجِيهًا لِمَا يَرَانِي ** فِي عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ [1]

وتجلت مشاركة اللَخْميين فى الحياة الأدبية **عصر الموحدين** بإقراض الشعر وظهور الأدباء الحفاظ، بالإضافة إلى التأليف فى الأدب، فشارك فى الآداب بإِشْبِيلِيَة أبي بكر الفلنقي؛ محمد بن محمد بن عبد الله بن معاذ اللَخْمي (... – 553هـ = ... – 1158م)، يجمع إلى ذلك براعة الخط وجودة الضبط[2].

وكان قائمًا على الآداب مع حظ من النظم ضعيف أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن هشام اللَخْمي (... – بعد 557هـ = ... – بعد 1161م)[3].

واعتنى منهم بنشر فوائده فى الأدب كأبي الحسن، علي بن يوسف اللَخْمي (... – 560هـ = ... – 1164م)، من أهل إِشْبِيلِيَة، عداده فى الأدباء، كتب عنه ابن عياد بعض فوائده فى الأدب[4].

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 67.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 20، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ج12 ص 74، ترجمة رقم (108)، بينما لم يذكر مشاركته فى الآداب حينما ترجم له فى معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 289، ترجمة رقم (13) وأيضا الصفدي (ت764هـ): فى الوافي بالوفيات، ج1 ص 115، ترجمة رقم (3)، وابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية، ج2 ص 242، ترجمة رقم (3420).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 157 – 158، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة، ج1 ص 48، ترجمة رقم (80).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 197، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 428، ترجمة رقم (733).

كما عرف فى ذلك العصر الأدباء الحفاظ بِإِشْبِيلِيَة كابن المرخي أبي الحكم، علي بن محمد اللَخْمي (... – بعد 580هـ = ... – بعد 1184م)، من أهل إِشْبِيلِيَة، كان أديبًا حافظًا، سمع من أبيه وأبي عبد الله بن مكي وأبي الحسن بن مغيث وأبي القاسم بن رضا، حدث وأخذ عنه[1].

ومن الذين كانوا يقرضون الشعر فى الفخر بأنسابهم أبي عمرو البشجي، عثمان بن محمد بن عيسى اللَخْمي (527 – 580هـ = 1132 – 1184م) من أهل مُرْسِيَة، وأصل سلفه من مدينة سَالِم، ويعرف بالبشجي نسبة إلى بعض ثغور بَلَنْسِيَة، كان أديبًا ماهرًا، قال ابن الأبار: أخبرني الحافظ أبو الربيع بن سالم أنه دخل مجلس أبي العباس بن الحلال قاضي القضاة بشرق الأندلس فسأل بعض الحاضرين عنه فقال هو ابن أخت أبي عبد الله القسطلي فأنشد ذلك السائل متمثلا:-

فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مكفي إِنَاؤُهُ ... إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالِهِ بِأَبِ جِلْدِ

وقال أبو عمرو يجاوبه بديهًا:-

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ مِنْ آلِ لَخْم ... وَأَخْوَالِي أَوْلَوْا عَلَى السَّنَاءِ

وَلَيْسَ إناى بَيْنَ الْقَوْمِ مُصْغِي ... لِأَنِّي مِنْ بُنَيِّ مَاءِ السَّمَاءِ [2]

وألف فى "**الشروح الأدبية**": أَبو بكر الإشبيلي المقرى النَّحْوِيّ، مُحَمَّد بن خلف بن مُحَمَّد بن عبد الله بن صاف اللَخْمى (512 – 586 هـ = 1118 – 1190م)، له:-

(شرح الْأَشْعَار السِّتَّة)، فى الأدب والشعر، وهو شرح لأشعار الستة الجاهليين، ذكره ابن الأبار[3]، فى معرض ترجمته، وأشار إليه غيره[1].

---

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 216، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج5 ص 312، ترجمة رقم (615).

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 170، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 138، ترجمة رقم (282).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج2 ص 61.

وفي عصر الموحدين أنجبت قُرْطُبة واحدًا من الأدباء البارعين فى الشعر، هو ابن مضاء أبي العباس، أحمد بن عبد الرحمن اللَخْمي (511 – 592هـ = 1117 – 1195م)، وهو من أهل قُرْطُبة، وأصله من قرى شذونة، كان جميل السيرة، كريم الخلق، أديبًا له حظ من الشعر، شَاعِرًا بارعًا، مشاركًا فى فنون شتى(2).

وأقرض البعض من الشعراء اللَخْميين الشعر بِإِشْبِيلِيَة كأبي محمد ابن علوش، عبد الله بن أحمد بن سليمان اللَخْمي (... – بعد 599هـ= ... – بعد 1202م)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة، وسكن مراكش، كانت له مشاركة فى الآداب، وروى عنه عن شريح عن أبي محمد بن حزم قوله:-

لَا تَلُمْنِي لِأَنَّ سَبَقَتْ بِحَظٍّ ** فَاتَ إِدْرَاكُهُ ذَوِي الْأَلْبَابِ
يَسْبِقُ الْكَلْبُ وَثْبَةَ اللَّيْثِ فِي الْعَدُوِّ ** وَيَعْلُو النخال فَوْقَ اللُّبَابِ (3)

وكان من أولئك الذين لهم حظ من النظم ورغبة فى الأدباء يصحبهم ويفضل عليهم؛ أبو الحكم، عبد الرحمن بن محمد اللَخْمي (522 – 601هـ = 1128م – 1204م)، من أهل إِشْبِيلِيَة،

---

(1) عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 188 -190 رقم (535)، اليمني (ت743هـ): اشارة التعيين فى تراجم النحاة و اللغويين، ص 310، ترجمة رقم (182)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج12 ص 806، ترجمة رقم (189)، الصفدي (ت764هـ): الوافي بالوفيات، ج3 ص 39، الفيروزآبادي (ت817هـ): البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ص 264، ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية فى طبقات القراء، ج2 ص 137، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة، ج1 ص 100، البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، 2 ص 102.

(2) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج3 ص 147، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج5 ص 473، ترجمة رقم (844)، السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ج1 ص 323، ترجمة رقم (613)، الزركلي (ت1396هـ): الأعلام، ج1 ص 146.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 283.

روى عن أبيه أبي عمر محمد وعن جده أبي الحكم عمرو ابن أحمد وأبي مروان الباجي وناوله ما احتوت عليه خزانته وأبي الحسن شريح بن محمد وأبي عبد الله بن المجاهد ومنه جل سماعه[1].

وممن عرف بديوان شعره، النفيس القطرسى المالكى، أَحْمَد بن عبد الْغنى بن أَحْمَد ابن عبد الرحمن بن خلف بن مُسلم اللَخْمى الأندلسي (... – 603هـ = ... – 1206م)، له (ديوَان شعر)[2]. كما اكتفى البعض منهم فى إقراض الشعر كالمرسي، محمد بن محمد بن عيشون بن عمر بن صباح اللَخْمي (538–614هـ =1143–1217م)، كان يقرض أبياتًا من الشعر[3].

وشهد عصر الموحدين ظهور طائفة من الأدباء الكتاب فى قبيلة لَخْم، فيذكر ابن الأبار وغيره أحد اللَخْميين الذين كانوا من أهل المعرفة بالآداب كاتبًا بليغًا أديبًا حافلا ناظمًا ناثرًا؛ هو ابن المُرخي، محمد بن علي بن هارون اللَخْمي الإشبيلي (... – 615هـ = ... – 1218م)[4]. وفي دانِية كان أديبًا كاتبًا بليغًا، محمد بن الحسن بن علي اللَخْمي الداني (560 – 618هـ = 1164 – 1221م)[5].

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص42، الذهبي: المصدر السابق، ج13 ص37، ترجمة رقم (24).

(2) ذكره البغدادي (ت1399هـ): هدية العارفين، ج1 ص 89، ولم أقف عليه.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة، ج2 ص 111، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام، ص207، ترجمة رقم (249).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 112، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 487، ترجمة رقم (1259)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الاسلام، ج4 ص 242، ترجمة رقم (328).

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 117، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج6 ص 162، ترجمة رقم (435)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الاسلام، ج2 ص 377، ترجمة رقم (560).

openkan.com

كما اشتهرت بيوتات اللَخْميين فى الشعر والأدب بشِلْب، كبيت محمد بن اسحاق اللَخْمي، والذي كان منه الأديب الكاتب ابن الملح أبي القاسم، أحمد بن محمد بن إسحاق اللَخْمي (... - ... = ... - ...)[1]، ريان الأدب معروفًا بالتقدم فيه، يقول النفيس من الشعر[2].

وكان شاعرًا ذكره ابن خير وحدث عنه[3]، وتجلت عنايته بدواوين الشعر العربي وشروحها، ومنها (شرح أشعار الحماسة) لأبي بكر عَاصِم بن أَيُّوب البلوي النَّحْوِيّ، حَدث بهَا الشَّيْخ الأديب ابن الْملح أَبُو مُحَمَّد عبد الْملك بن مُحَمَّد بن إِسْحَاق اللَخْميّ عَن أبي بكر عَاصِم أَيُّوب مُؤَلفه رَحمَه الله، وحدث عنه أيضًا بـ (الْأَشْعَار السِّتَّة الْجَاهِلِيَّة)[4]. ونبغ من الأدباء بهذا البيت أبي محمد ابن الملح، عبد الملك بن محمد بن إسحاق اللَخْمي (... - ... = ... - ...)، كان أديبًا شاعرًا صاحب منظوم ومنثور، روى عنه أبو بكر بن خير، وروى عن أبيه وأبي بكر عاصم بن أيوب وغيرهما[5].

وكان هنالك من الشعراء اللَخْميين الذين قصُرَ شعرهم على الزهد والمراثي والحكم عند الزاهد أبي بكر، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن قسوم اللَخْمي (... - 639هـ = ... - 1241م)، من أهل إِشْبِيلِيَة، عكف على العبادة والزهادة فطار ذكره بها ودون شعره وقد أخذ عنه،

(1) ابن خير (ت575هـ): فهرسته، ص 408، ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 49.

(2) عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة: ج1 ص 400.

(3) ابن خير (ت575هـ): المصدر السابق، ص 408.

(4) ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): المصدر السابق، ص 347، 348.

(5) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج3 ص 75، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): المصدر السابق، ج5 ص ص 32، ترجمة رقم (71).

obeikan.com

وأجاز له ابن الجد وصحب أبا عمران الميرتلي، وحدث عنه وعن أخيه إبراهيم أبو بكر بن سيد الناس[1].

وتميز الأدباء اللَخْميين فى عصر الموحدين بإن ظهر منهم شعراء الصوفية المُكثرين فى "المَرّيّة" كأبي بكر، محمد بن مفضل اللَخْمي (581 – 645هـ = 1185 – 1247م)، وأصله من طَبِيرَة وولد بأُورِيُولَة، وسكن المَرّيّة، كان أديبًا شاعرًا مُكثرًا مائلا إلى التصوف، سمع من ابن عمه الحاج أبي إسحاق بن علي بن صهيب ومن أبي الحسين بن زرقون شيخ ابن الأبار وأبي إسحاق بن الحاج الزاهد وأصهر إليه، قال ابن الأبار: أجاز لي بلفظه وأجزت له كذلك، ويروى عنه كتاب (عقد الجواهر الثمينة)[2] أبو عبد الرحمن بن غالب[3]. وفي هذا العصر عرف من الأدباء الذاكرين الفضلاء أبي محمد الحريري، عبد الله بن قاسم اللَخْمي (591 – 646هـ = 1194 – 1248م)، من أهل إِشْبِيلِيَة، كان له حظ من قرض الشعر، أديبا ذاكرًا فاضلا[4].

كما شهد عصر الموحدين ظهور مؤلفات الأدباء اللَخْميين؛ فصنف فى الأدب مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن عبد الملك بن شعبان اللَخْمى القرطبى، الْوراق حجَّة الدِّين (... – 757هـ = ... –

(1) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 144، وترجم له دونما الإشارة إلى شعره: عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج6 ص 243، ترجمة رقم (705)، الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ج6 ص 387، ترجمة رقم (611).

(2) هو كتاب "عقد الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة"، تأليف جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس (ت515هـ/1121م)، دراسة وتحقيق: حميد بن محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1423هـ/2003م).

(3) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 149.

(4) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 297، وترجم له ابن الزبير (ت708هـ)، ولم يشر إلى ذلك. صلة الصلة، ص 104، ترجمة رقم (233).

1356م)، له (تخميس "القصائد الوترَيّة فى مدح خير الْبَرَيّة"[1])، وهو فى مديح النبي –صلى الله عليه وسلم–[2].

وهنالك مجموعة من الأدباء والشعراء الذين لم نقف لهم على تاريخي الميلاد أو الوفاة، عني منهم بالآداب وصناعة القريض بإِشْبِيلِيَة أبي عمر؛ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حجاج اللَخْمي (... – ... = ... – ...)، قال ابن الأبار: "لم أقف له على رواية، وكان بالأدب ذا عناية مع حظ من قرض الشعر، قال ابن الأبار: قرأت ذلك بخط الخطيب أبي الحكم عمرو بن حجاج وهو جد أبيه[3].

وكان البعض من الشعراء اللَخْميين الذين تميزوا فى الأدب، ولا نعرف تاريخ وفياتهم، وفيهم تجلى الاعتناء بالنفيس من الشعر فيُذكر عن ابن الملح أبي القاسم، أحمد بن محمد بن إسحاق اللَخْمي (... – ... = ... – ...)، وهو من أهل شِلْب؛ كان شاعرًا ذكره ابن خير وحدث عنه[4]، وكان يقول النفيس من الشعر[5]. ومنهم أبي مروان، عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله اللَخْمي البَرَّجَاني (... – ... = ... – ...)، من أهل إِشْبِيلِيَة، كان من أهل الأدب، وممن يقول الشعر الحسن، بليغ اللسان والقلم[6]. وممن اشتهر ببصره برواية الشعر أصبغ بن عنبسة اللَخْمي الباجي القرطبي (... – ... = ... – ...)[7]. ومن مشاهير المقرضين للشعر محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن

(1) القصائد الوترية هي للعالم الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن رشيد البغدادي الشافعي، المتوفي (266هـ).

(2) البغدادي: هدية العارفين، ج2 ص 160. طبعتها دار الأنصار للطباعة النشر، تصحيح وتقديم: أحمد المبارك الخزرجي الأنصاري، ميدان الإمام الحسين، القاهرة، ط1، 2009م.

(3) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 25، عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة، ج1 ص 33، ترجمة رقم (14).

(4) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 49، ابن خير (ت575هـ): فهرسته، ص 408.

(5) عبد الملك المراكشي (ت703هـ): الذيل والتكملة: ج1 ص 400.

(6) ابن بشكوال (ت578هـ): الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، ص 291.

(7) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج1 ص 169.

مهذب بن معاوية اللَخْمي (... - ... = ... - ...)، من أهل إِشْبِيلِيَة، روى عن أبيه وغيره، وقال الخولاني: وذكر عيسى بن محمد فى شيوخه أخبرني ابنه محمد أنه أنشده فى مرضه الذي توفي منه:

نَهَارِيُّ نَهَارَانِ لَا تَسْأَلُوا ** نَهَارِيُّ نَهَارَانِ لَا تَسْأَلُوا
دَعَوْتُ الْإِلَهَ لِكَشْفِ الرَّدَى ** دَعَوْتُ الْإِلَهَ لِكَشْفِ الرَّدَى[1]

ومنهم من اهتم بسماع الدواوين الشعرّيّة بِإِشْبِيلِيَة كأبي محمد، عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن قسوم اللَخْمي (... - ... = ... - ...)، وهو من أهل إِشْبِيلِيَة، سمع دواوين كثيرة من أبي الحسن شريح بن محمد، ولا يرد عند غيره الاهتمام بذلك سواه، أخذ عنه ابناه أبو بكر محمد الزاهد وأبو إسحاق إبراهيم[2].

(1) ابن الأبار (ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، ج1 ص 325.
(2) ابن الأبار (ت658هـ): المصدر السابق، ج2 ص 283.

obeikan.com